روايات
ALHAN
ألحان

حبيبتي وصديقي

١١٧

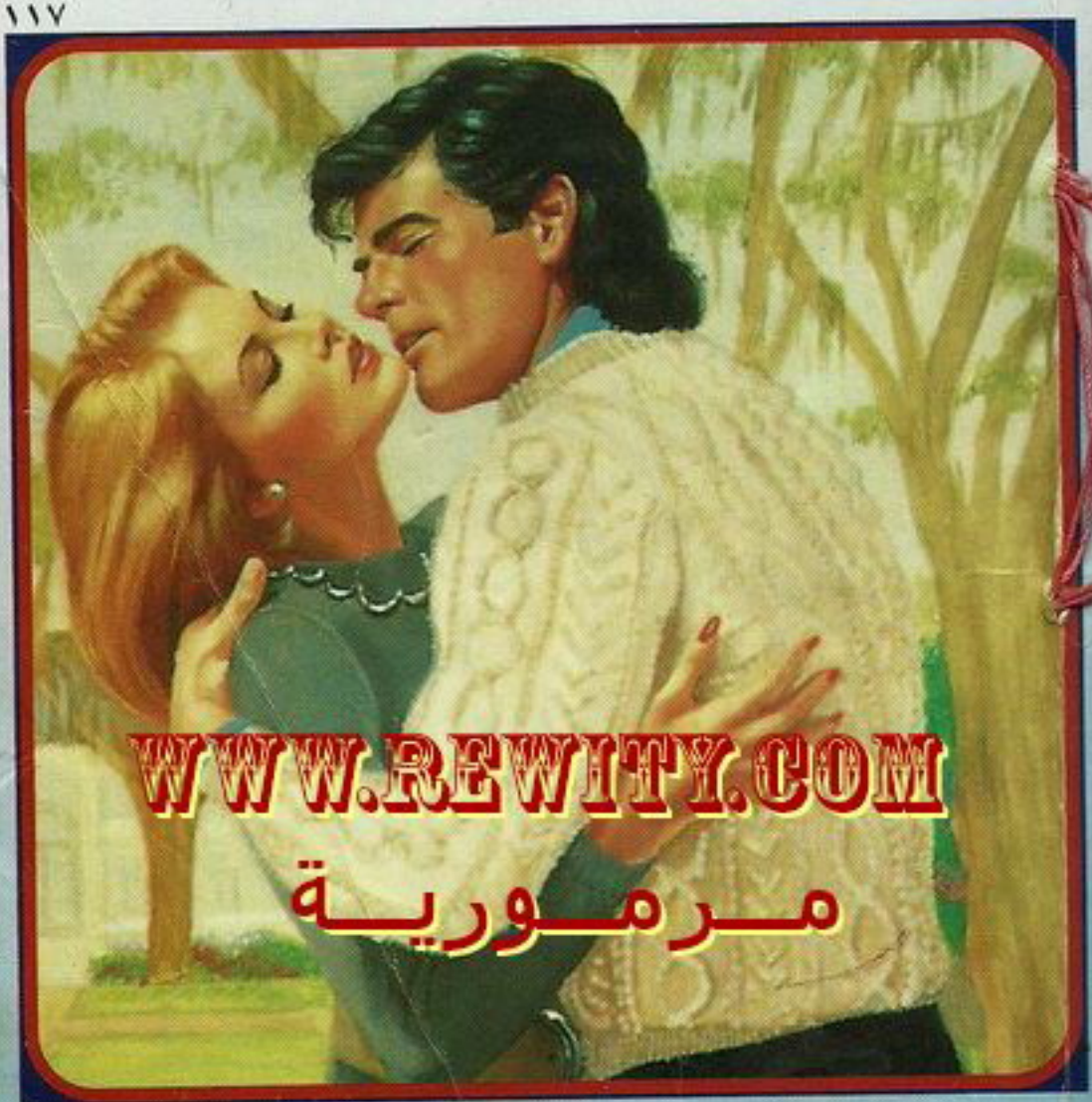

WWW.REWITY.COM
مرمورية

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

جذبت الستارة ومالت من النافذة :

- انصرف يا "دونو ڤان" لقد انتهى كل ما بيننا .

- بل لن ينتهي أبدا يا حبيبتي .

القى بقبلة في الهواء في اتجاهها ثم استقل سيارته وغاص في الظلام .

كان عليها ألا تفتح الباب لهذا الرجل كي تقضي أمسية هادئة أفلتت منها تنهيدة وانهمر فيض من الدموع من عينيها استمر طويلا حتى أحرق وجنتيها .

قالت تحدث نفسها :

"تانير" . "تانير" ، لماذا عدت ؟

شخصيات الرواية

"تانير دونوفان": شاب وسيم واغنى اغنياء مدينة "جرين فيل" بطل الرواية.

"اماندا لاسيتيه": سيدة جميلة تبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً تمتلك محلاً لبيع الملابس والمجوهرات القديمة.

"ماكسين": اقرب صديقة إلى "اماندا" وخطيبة "ويلفورد ترانتويل".

"كلود": افضل صديق لـ"تانير" وزوج "اماندا" السابق.

الغلاف الأمامي

تحكي هذه الرواية العاطفية قصة حب نادرة بين "تانير" و"اماندا" اللذين تحابا منذ سن السادسة عشرة. واستمر حبهما سنوات ممتعة حتى اصبح "تانير" حارس مرمى مشهورا تتخطفه الأندية ، مما اثر على علاقته بـ" اماندا" التي احست ببعده عنها وفي النهاية قررت الزواج باعزاصدقاء "تانير" وهو "كلود" الذي يستمر زواجها به خمس سنوات.

بعد الطلاق تعود إلى مدينتها وتستقر فيها ست سنوات اخرى في حياة ساكنة قبل ان يعود "تانير" اغنى اغنياء المدينة ليستقر فيها وتتكرر احداث الماضي مرة اخرى لكن قصة الحب العنيفة هذه تواجه مصاعب تحول بينها وبين النهاية الطبيعية وهي الزواج. ترى ما هذه المصاعب وهل سيتغلبان عليها ؟ وما دور "كلود" في كل هذا؟

www.rewity.com مرموريـة

الفصل الأول

- مازال "تانير دونوفان" فاتنا كما كان وهو حارس مرمى فريق "إيجل". يمكنني أن أقول : إنه أصبح أكثر وسامة عن ذي قبل.

عند نطق هذا الاسم . أحست "أماندا لاسيتيه". بهزة طفيفة غريبة استنتجت منها أنها تستعيد أفكارها . أحد عشر عاماً ، فترة كافية كي تنسى رجلاً . حتى لو كان "دون جوان" شخصيا . علقت الشابة على الشماعة - بحذر شديد- جيبونة من الساتان موديل الثلاثينات قبل أن تستدير إلى شريكتها.

قالت:

- ياله من رشيق يختال بنفسه بين نساء المدينة . إن هذا المليادير في هذه المدينة الصغيرة بمثابة ذئب في حظيرة.

- هل أعلمك بوصوله؟

استرخت "أماندا" خلف مكتبها وهي منزعجة :

- كلا يا "ماكسين" لقد علمت من الجرائد مثل كل الناس.

قطبت "ماكسين" حاجبيها على شكل رقم ثمانية ودقت بظفرها المطلي بالقرمزي ، فوق الجريدة التي كانت تمتدح "دونوفان" في أعمدة كثيرة.

- أتقصدين أنك لم تريه مرة أخرى ؟

- منذ الزواج.

كان من العبث أن تسألها "ماكسين" : أي زواج تقصد ؟ لقد لزم الأمر أكثر من خمس سنوات لإسكات الألسنة القذرة عن هذا الموضوع . "ماكسين" التي كانت عيناها المحمرتان تومضان بشعاع حنين كتمت تنهيدتها :

- لن أنسى أبداً علامة الدهشة التي ظهرت على وجه "تانير" وهو يراك تتقدمين نحو المذبح في ذراع أعز صديق له.

"أماندا" لم تنس أكثر منها لكنها لم ترغب في إثارة الماضي .

- أوه..! إنها قصة قديمة.

- ليست قديمة جداً فبالأمس . في مطعم "ماكدونالدز" كان هناك مجموعة من الشباب يتحدثون عنها وعن الطريقة التي حاول أن يخطفك بها ، عندما سأل القس :

- هل هناك من لديه اعتراض على هذا الزواج؟ سجلت في التاريخ ، وبقيت قصتك عالقة في ذاكرة الناس كأحداث تسرد عاماً بعد عام ، لقد أصبحت قصتك أسطورة يا عزيزتي لكني لا أعلم : كيف علم بها الصغار؟ ربما عن طريق آبائهم، لكنهم يعرفون حتى الكلمات التي نطق بها "تانير" - قبل أن تسرعي إلى خارج الكنيسة : -"هذه المرأة لا يمكنها

أن تتزوج هذا الرجل . لأنها تحبني"-

اغلقت "اماندا" عينيها وهي متعبة . لقد ظهر المشهد فجاة في عقلها كاملاً ، كما لو كانت عاشته توأ.

تخيلت "تانير" وهو يمشي ببطء وسط الكنيسة ، يمسكها من ذراعها وينطق بكلمات كاشفة عن غضبه وجمل مازالت تتذكرها . وتخيلت "كلود" وهو يرتدي بذلة "سموكن" وذراعاه تهتزان وقد ابيضت شفتاه. "كلود" الطيب زوجها ، مستعد لأن يمنحها كل ما ترغبه امراة : منزلا ، أطفالا..

كانت "اماندا" تحمل له عاطفة قوية ، لكن مشاعرها تجاهه لم تكن صلبة لدرجة أن تحمي زواجهما من الفشل ، فشبح "دونوفان" كان يلازمهما دائما . حالياً تشعر بالدهشة لأن زواجهما امكنه الاستمرار خمس سنوات . لقد سالت نفسها الاف المرات عما كان من الممكن أن يحدث لو كانت قد تبعت "تانير".

قالت :

- ستسمعين الكثير من الحماقات ، إذا تركت اذنيك تصغيان للناس.

حبست "ماكسين" همهمتها ثم قالت:

- ليس هناك حاجة إلى أن يسترق احد السمع . فقصتك قد دارت في المنطقة كلها يا عزيزتي ، في نادي "البريدج" لا يتحدثون إلا عن هذا. بالنسبة لي . كمطلقة شابة. اتساءل: هل من الأفضل لي أن اعد اسلحتي لمواجهة محطم القلوب هذا .

ابتعدت عيناها المحمرتان عن الجريدة وتوجهت إلى وجه صديقتها

البريء.

- بالتاكيد إلا إذا كان لديك مشروعات عنه .

- لقد عدت إلى "جرين فيبل" لافتح محلا ، وليس من أجل أن أعيد علاقتي بحبيب قديم .. إن ما حدث بيني وبين "تانير" قد مات ودفن . لك الحرية في إسقاط شباكك عليه ، مع مباركتي لك .

إن برود صوتها وابتسامتها غير المبالية كان عليهما أن يخفقا فضول كل الثرثارات في تلك المدينة الصغيرة . لكن هذا لاينطبق على حاسة "ماكسين" الأكيدة .

قالت وهي تضع الجريدة فوق مكتب "اماندا":

- قبل أن ياخذك الغرور القي نظرة على صورة عاشقك هذا الذي يستحق أن يصبح نجما سينمائيا.

دفعت "اماندا" الجريدة بهدوء دون أن تنظر إليها. ثم ابتسمت إلى محدثتها التي لا تقهر بعد طلاقها الرابع، ولم تعترف "ماكسين" أنها هزمت : مظهرها غير المعتاد- في تحمل عبودية الزواج فترة طويلة - لم يمنعها من تكريس نفسها لرياضتها المفضلة ، مطاردة الرجال . ومن الواضح أنها ترمي شباكها حول "تانير" إنه صيد يستحق الاهتمام بكل المقاييس . بناء على هذه الفكرة الأخيرة . كتمت تنهيدة ندم.

سالتها فجاة ، كي تغير موضوع المناقشة:

- هل تستطيعين مساعدتي في ترتيب واجهة المحل؟

مع اقتراب عيد الميلاد ، يترقب الناس الهدايا . هذه الدبابيس القديمة ستجذب الانتباه بالتاكيد:

لم يلزم سوى عشرين دقيقة لإعادة تنظيم واجهة المحل وعندما انغلق

الباب الزجاجي وراء قوام "ماكسين" الجديربالنحت ، دفعت "اماندا" المزلاج الداخلي وعادت إلى مكانها .

ابتسامة "تانير" التي لا تقاوم كانت تضيء وسط الصفحة الأولى. العنوان الكبير الذي كتب بالخطين الأحمر والأسود والغامض قليلا. لم يلطف شيئا من الإغراء الشديد الذي كان يشع منه.

بحثت نظرة "اماندا" بسرعة عن النص. (أشهر أبناء "جرين فيل" ، "تانير دونوفان" أثرى رجل أعمال معروف في أعمال الخير، يرأس جمعية مرضى القلب السبت القادم . وهو حارس المرمى القديم لفريق الـ"إيجل نوار" التكساسي.

السيد"دونوفان" يقدم منحة قدرها مائة ألف دولار لمرضى القلب...)

توقفت "اماندا" عن القراءة وبدون أن تدري ، داعبت باصبعها حالمة صورته المعتمة .

- لماذا لم ينفع هذا يا "تانير"؟

رنين صوتها جعلها تنتفض .. لقد بدأ ضوء النهار يتلاشى ، وبدأت الظلمة تغزو الحجرة الطويلة الضيقة.

اعتدلت "اماندا" امسكت سير حقيبة يدها بقوة وضعت قبعة فوق رأسها . ثم خرجت من الباب الخلفي للمحل . كانت سيارتها "الهوندا" الزرقاء واقفة في مكانها المعتاد ، وانزلقت الشابة خلف عجلة القيادة جذبت حافة قبعتها على إحدى عينيها واتخذت طريق "هانجار" متجهة إلى كافتيريا تقع على الجانب الأيسر من النهر . كان مستحيلا عليها أن تغلق على نفسها باب شقتها المنعزلة ، وتصبح فريسة للذكريات التي تلازمها كالوساوس.

عند رؤيته للنهر ، سعد "تانير" لأنه أنجز سفره من "دلاس" بالسيارة ، بدلا من أن يستقل طائرته الخاصة . تقلص إصبعه فوق أحد الأزرار ، فانفتح زجاج النافذة في صمت ليسمح بدخول الهواء العليل للسيارة.

ملأ قائد السيارة رئتيه من النسيم المختلط بعطر القرية المألوف.

لم يتغير أي شيء منذ رحيله ، كان يرى الأرض الخصبة تمتد على مدى بصره والتي تروى بماء المسيسيبي المختلط بالطمي ، تامل أشجار البلوط العملاقة - التي كانت تربتها المسمدة سوداء والتي كانت أوراقها جافة من تأثير جو الشتاء البارزة وسط السماء المظلمة . علت شفتي "تانير" ابتسامة سعادة.

قال في نفسه: "ها هو" الوطن الحبيب . إن السنوات الكثيرة التي قضاها في "دالاس" لم تخفف حنينه لوطنه.

اجتازت السيارة الجسر القديم على مهل ، بسبب ازدحام المرور مساء الجمعة . تخطى "تانير" لافتة الطريق التي توضح انه يدخل "جرين فيل" ، وعندها لمح أضواء طريق "هانجار" الوامضة في ظلمة الليل . تحولت ابتسامته إلى تكشيرة غيظ . عندما اجتاحته مئات الصور مطيعاً غريزته، أدار عجلة قيادة السيارة بخشونة . وسارت "الليموزين" في الطريق المظلم المؤدي للمقهى.

صفع "دونوفان" باب السيارة ثم تقدم ناحية المبنى في بذلة سوداء مستنشقاً الهواء المرطب بعمق ثم قال في نفسه . إن الجو جميل . جميل جدا بالنسبة لفصل الشتاء ، تقدمت أمامه امرأة خرجت من سيارة "هوندا" زرقاء . ليس لأحد حاجة للنظر إلى وجهه كي يعرف أنه لابد أن يكون كاملاً .

بنظرته العارفة . لمح "تانير" رشاقة وجمال ذلك القوام الذي كان يختفي تحت تايير مصنوع من النايلون غامق اللون بينما كانت بعض الخصلات الشاردة تتاجج أسفل القبعة.

قطب "تانير" حاجبيه ، هذا الشعر الذي بلون الذهب المحترق لا يمكن أن يكون إلا لامرأة واحدة يعرفها: "أماندا لاسيتيه" ، والتي تقول آخر أخبارها إنها تسكن في "ميسوري" على الأقل هذا ما كان يتمناه ، لأنها كانت آخر شخص في العالم يرغب في رؤيته.

دس مفاتيحه في جيبه ودفع باب المقهى . انخفضت جلبة الأصوات تدريجيا حتى ساد الصمت عندما اجتاز عتبة المبنى . انتظر لاعب الركبي أن تبدأ المحادثات من جديد وهو يفتش بعينيه جميع المناضد المتراصة. لمحها فجأة على الطرف الآخر من الصالة المغطاة بالدخان جالسة أمام نافذة مغطاة بالبخار ، تدقق في قائمة الطعام بشدة.

"أماندا"! في أقل من ثانية كان يصارع رغبته الملحة في الإمساك بها وإلقائها في مياه النهر . بعد ذلك كان عليه أن يكبح حاجته المتهورة في إرقادها على إحدى المناضد وتمزيق ملابسها والتلذذ بلمس بشرتها الناعمة كما فعل سنوات عديدة من قبل..

في هذه اللحظة ، رفعت رأسها، وتقابلت نظراتهما، رأها تزدرد لعابها بصعوبة. اكتشف ارتعاش رموشها الطويلة فوق عينيها الواسعتين شديدتي الزرقة ، ثم لمح تقلص أصابعها الرقيقة فوق قائمة الطعام.

مشى ناحيتها ببطء ثم توقف بجوار مقعدها . إن عطر الياسمين الشديد الذي كان يفوح من هذه السيدة الشابة جعل أوصاله ترتجف.

تساءل ساخراً:

- ماذا تطلبين يا سيدتي ؟

لقد انحنى أمامها بأدب شديد.

- لماذا ؟ هل تبيع شيئاً؟

إن سخرية "أماندا" اللاذعة لم تتغير .

- أنا لا أبيع . أنا أهب!

- خسارة . لقد استطعت أن تظل ثرياً .

قال وهو يجلس أمامها بالإكراه:

- أيمكنني أن أنضم إليك؟

- هل سيغير من الأمر شيئا إذا قلت لا ؟

- لا شيء!

أمسك يدها من أسفل المفرش الأحمر ، إن الإحساس بأصابعها الرطبة فوق راحة يده جعله ينسى تقريباً كل الألم الذي سببته له.

قال بهدوء:

- أوه ! لقد خلعت خاتم زواجك . لقد أخبرني والداي بكل ما جرى لأفضل أصدقائي.

- حقاً؟

تمتم وهو يقرأ القائمة:

- إني أهتم دائما بمن أعزهم. هل ترغبين في جاتوه بالشوكولاتة.

- بالكريمة الإنجليزية.

ابتسمت لأول مرة منذ دخوله المقهى . ابتسامة تذيب الجليد . ورقص في عينيها شعاع صغير لحظة وخمد على الفور.

- إن صحت ذاكرتي فإن "كلود" يكره الكريمة الإنجليزية وما أراه هو أن ذوقك لم يتغير بعد مشاركتك إياه الحياة خمس سنوات.

صاح في النادلة:

- نريد طبقين من الحلوى.

سألها بلا تمهيد:

- حسنا ، ما الجديد؟

- عمل . نوم ، روتين ووحدة .

- لا يمكن أن يحصل المرء على كل شيء يا عزيزتي "ماندي". انتفضت قليلاً عندما سمعته يغير اسمها الذي كان يناديها به أحيانا . ترققت ملامحها اللطيفة من جديد ، ثم أخفى قناع اللامبالاة الثلجي عاطفتها من جديد .

- إن محاولتك استرجاع صور الماضي لا تضيف إلي شيئا يا "تانير".

- ولا أنا أيضا . نزلة واحدة إلى الجحيم تكفي لإحباط أكثر القلوب نبلاً.

- جحيمك ، هل صنعته بنفسك؟

- هذا شيء قيد الإثبات . اتحدى أي أحد أن يبقى ساكناً بينما أحباؤه يلقون عليه مسؤولية طفل.

- شريطة أن يميزه.

نظر كل منهما إلى الآخر في صمت ، وبشكل غريب كان هو من حول عينيه بعيدا أولا. انتظر حتى تحضر النادلة الطلبات.

اعتدل فجأة وامسك بيدها ليطبع قبلة في راحتها .

تمتم:

- آنسة "أماندا لاسيتيه" هل يمكنني أن انضم إليك؟

إنك أول صديقة أقابلها وأنا أمر على "جرين فيل".

سألته ببساطة:

- وهل أنا صديقة دائماً؟

تفرس في ذلك الوجه الجميل بدقة من خلال ضوء الشموع الأصفر: نفس الوجه الذي كان يداعب خياله في لياليه مدة أحد عشر عاماً والذي أشعل رغبته وغضبه.

في الحقيقة كلمة "صديقة" لم تكن الكلمة المناسبة لوصف "أماندا" .

أوضح:

- لقد أسأت التعبير. لكن بما أننا هنا معا ، في إجازة ، فليس هناك أي داع لإفساد وجودنا.

- إني أعيش في هذه المدينة.

لم يخبره والده بهذا.

- منذ متى ؟

- منذ شهر "إبريل" . ولديّ محل للملابس والمجوهرات القديمة في شارع "واشنطن".

- وماذا عن "كلود"؟

-إنه مستقر في :"فولتون" ، يدير جريدة يومية.

كان علي أن أرحل مبكراً ، بعد الطلاق مباشرة لقد كان هذا قاسياً ، عليه أكثر مني .

غزت "دونوفان" فجاة موجة من الشفقة تجاه "كلود" المسكين ، لابد أنه عانى كثيراً .لكن الشفقة تركت مكانها للغضب .. إنه خصمه الذي تمتع

على الاقل بامتلاك "آماندا" يوما بعد يوم، وليلة بعد ليلة.

تقلصت عضلة في فكه عندما سقطت نظرته الحادة على محدثته من جديد ، هذه الأخيرة التي كانت تتذوق قطعة الجاتوه في هدوء.

- لقد اكسبتك السنوات جمالا وروعة يا "تانير".

ابتسم :

- انا مثل الشراب الجيد . الشباب عندي مسالة ممارسة وازاول الرياضة باستمرار.

- نعم ، إنك تبدو قويا واكثر قابلية للجرح في نفس الوقت .

- اكثر "انكسارا" ايضاً.

قالت متجاهلة تلميحه:

- لقد قرات شيئا بشان ركبتك.

- حادثة غبية على الارض وضعت نهاية لمهنتي كلاعب كرة قدم محترف . لقد جلب هذا لي الحظ ، من جهة اخرى توجهت لمجال الأعمال التجارية.

هزت راسها وهي تمرر لسانها بين شفتيها اللتين غطتهما الشوكولاتة . مد "تانير" يده ، وبطرف سبابته داعب راحة يدها.

همس :

- إن الزمن لم يؤثر فيك ابدا يا "آماندا". إنك جميلة دائماً مثل ضوء النهار. ولون وجهك المبهر لم يفقد شيئا من إشراقه .

- اانت متملق؟!

- إني اتحدث بكل صدق . وانت في عامك الثالث والثلاثين. مازلت اجمل امراة قابلتها في حياتي .

- سارد لك مجاملتك . وانت في عامك الثالث والثلاثين مازلت اوسم رجل قابلته في حياتي . ليس مدهشاً ان اقع في حبك وانا في الثامنة عشرة.

- السابعة عشرة ، لقد كان هذا قبل عيد ميلادك بقليل اتتذكرين؟

- لا اريد ان اتذكر يا "تانير".

- معك حق .

دفع طبقه الخالي وامسك بالفاتورة.

قالت:

- أحب ان ادفع حسابي ، لا اريد ان اكون مدينة لك بشيء.

مرة أخرى تتقابل نظراتهما مثل سيفين مسنونين.

- إني افهمك يا "آماندا" ، لكني ارجوك ان تعتبري هذه الوجبة المتواضعة تعويضا عن الألم الذي سببته لك . وانا احاول اختطافك من"كلود" يوم زواجكما .

-في هذه الحالة ، لابد ان يكون عندك رصيد جيد.

- في المرة القادمة سارسل لك بعض الماسات.

نهض وتوجه إلى الخزانة.

قالت من ورائه:

- ليس هناك مرة قادمة!

دفع "تانير" ثمن الطلبات ثم ترك"هانجار" دون ان يلتفت ودون أن تدرك . لوت يديها في حركة تعبير عن اليأس :

إن رؤية "تانير" مرة اخرى بعد مرور احد عشر عاماً كانت ترعبها . لاحظت فجاة انها كانت محط انظار المناضد المجاورة . ثم تمكنت من

الهدوء لكن بعد مجهود خارق. استقلت "أماندا" سيارتها ، وهي مرهقة لأنها تجولت بضعة كيلو مترات . اقلعت ببطء والتزمت الطريق الصحراوي المتعرج داخل غابات البلوط .

وعندما بددت أضواء المدينة ظلام الليل ، أحست بان قلقها قد سكن ، عما قريب ستصبح في مامن في شقتها وستجتهد لملء فراغ عقلها وستحاول عدم التهويل في سرد الأخبار.

صاحت بصوت عال:

- أوه! البعيد عن العين بعيد عن القلب .

لم يبد لها أبداً هذا المثل القديم ساخرا.

الفصل الثاني

اغلقت "أماندا" باب سيارتها "الهوندا" الزرقاء بالمفتاح وقد علت شفتيها ابتسامة مرة . منذ لقائها المفاجئ بـ"تانير دونوفان" ومجرى حياتها الهادئ يبدو وكانه فسد . لعب البريدج يوم الجمعة تحول إلى كارثة ، بسبب المزايدات المتهورة ، ولقد فقدت هي و"ماكسين" مباراتين . حتى السهرة كانت مصيبة فصديقها "والتركومينج" كان طريح الفراش بسبب نزلة رئوية . وقد تسبب هذا في إلغاء السهرة.

إن هذا عمل لا إرادي ، لم يعد هذا سيئا . "أماندا" اتخذت قرارا بالا تترك نفسها تنهار . رفعت راسها عالياً ودفعت الباب نصف الشفاف لـ"نادي البلدة" . وقد اثار دخولها عاصفة حقيقية بين كل الموجودين بالصالة . كل الأنظار اتجهت للقادمة الجديدة ، ليس فقط لتامل جمالها الذي برز في فستان أبيض عاجي ضيق . لكن لتاثير عاطفة الجمهور

www.liilas.com
مـــر مـــوريـــة

المسبقة أمام مقدمة الفيلم. لابد أن أهالي "جرين فيل" سيقضون أسبوعاً كاملاً يتساءلون فيه : كيف سيتصرف بطلا أشهر حدث اجتماعي في المدينة؟

سخرت "أماندا" من نفسها : المباراة الثانية كذلك ذهبت بها الريح وهي تلمح حماسا محموما في عيون الرجال وغيرة سوداء في عيون السيدات. لابد من عدم الانتظار طويلا لرؤية بقية التوتر .

بمجرد أن تخلصت القادمة الجديدة من معطف فرائها الغالي أحدث منافسها على الفور إرباكاً في مجال الرؤية.

وهو يرتدي بذلة "سموكن" شديدة الزرقة و"بيبيون" مربوطا فوق قميص حريري أبيض ،، كان "دونوفان" يشبه تماما "كاري جرانت" وهو في قمة مجده . فضلا عن سحره الحسي الأخاذ ، وهي متسمرة في مكانها ، رأته يقترب بخطى مترويه . وقالت في نفسها:

"الجنس الفاتن على وشك أن ينفى من المدينة بامر القانون."

إن رؤيته فترة قصيرة مزقت ستارة ذكرياتها . وهي تحس بان حنجرتها قد انعقدت. استعادت رؤية "تانير" على الشاطئ المغطى بالطحالب ، فشعره أشعث ، وجسده المليء بالعضلات تقريباً عار يبدو فاتنا في ضوء الشمس . هزت رأسها ، كي تطرد الصورة التي تطاردها بعينيه الرماديتين المشوبتين بلون الفضة ، الغارقتين في المتعة.

تبللت يداها ، وازدردت لعابها بصعوبة ، ربما كان من الأفضل لها أن تضع يديها خلف رقبتها ، ومع ذلك كانت غير قادرة على الحركة . الهاجس المسبق لنتيجة خطها القدر بعناية شديدة ، لم يكف عن تعذيبها سنوات عديدة ، رفعت ذقنها واستقبلت بابتسامة مرحبة ذلك

الذي حول حياتها إلى كابوس حقيقي .

قال لها:

- إذا كانت ابتسامتك تصنعاً كي تجعليني أنسى كل النساء الموجودات بالحجرة . فقد نجحت .

عندما ضحك ، جعلت عينيه بعض الخطوط الدقيقة .

- إن ابتسامتي ببساطة هي انعكاس لطبيعتي المرحة.

- هل قال لك أحد : إن التواضع يعد فضيلة ؟

- نعم لكني لم اصدق . أحياناً لا يكون التدلل إلا وجها آخر للتكبر.

سألها وكأنه ضمن ما تفكر فيه :

- أتقصدين حالتي ؟

لم ترد "أماندا" وانشغلت بالتفكير في أن قرب هذا الرجل منها يجذبها إليه مثل تيار مغناطيسي.

- إني أربكك . أليس كذلك؟

- توقف إذن عن التفاخر بنفسك.

مد يده وأمسك خصلة متمردة على جبهة "أماندا" الشاحبة .

تمتم:

- إن انجذابي إليك مفاجئ ،، لقد سهرت بسببك ليلتين متتاليتين.

- أعتقد انك سددت ما عليك لي .

- أنا ، نعم ، أما أنت فلا .

- النادي لا يقدم "جاتوه" بالشوكولاتة ، هل تناسبك كاس شراب؟

وبجراة وضع "تانير" يده على كتف السيدة ليتحسس بشرتها من فوق القماش الملتصق بجسدها وبعدها نزلت يده حتى وسطها النحيل.

- إني أفكر في شيء أروع .

عضت "أماندا" شفتيها ، لقد أيقظ هذا التلامس الطفيف البركان الهائج الذي كان نائما داخلها والذي كانت تحسب انه خمد للأبد . المهم قبل اي شيء أن تخفي ضعفها . وفي اقل من الثانية ومض الماضي: إنها التي تركت "تانير" وفضلت عليه زوجاً هادئاً ، طيب القلب ، هي التي حطمت نهائياً صداقة رجلين عاشت "أماندا" معذبة بتانيب الضمير سنوات طويلة . لكن حالياً أحست بانها حملت هذا الحمل وقتا طويلا .

لقد مر وقت طويل كي تتخلص من "تانير دونوفان" للأبد.

قالت بجفاف:

- لست مستعدة.

- لا أصدقك. على أية حال ساكتشف هذا بسرعة.

- لن أسمح لك.

ابتسم في غموض.

- هذا أفضل ، فهذا يجعل محاولتي اكثر تاثيراً . إني اعشق المطاردات الجيدة.

ردت ضاحكة:

- إنك تبالغ ، انا لا أنوي الهروب فليس هذا من عاداتي .

- إني أعرف عاداتك يا "ماندي".

- لا تناديني هكذا.

تفرس كل منهما في الآخر في صمت مثلما يفعل عدوان لدودان قبل أن يبدأ القتال . لقد تخيلا انهما وحدهما في المكان . واسبلت "أماندا"

عينيها :

- لماذا تضطهدني يا "تانير" ؟ بإمكانك أن تحصل على أية امراة في هذه المدينة.

- أنا أريدك أنت .

- هل تتذكر الأيام الخوالي ؟

انغلقت أصابعه الصلبة حول معصمها الرقيق بقوة وجذبها ناحيته غير مبال بالنظرات المختلسة للمشهد من حولهما.

زفر:

- الأيام الخوالي لم يعد لها وجود ، لا تخدعي نفسك يا جميلتي. هذه المرة ، ليس حباً ، لقد توقفت عن حبك منذ خمس سنوات .

- وأنا ايضاً!

- لا شك عندي في هذا .

تركها وحكت معصمها المرضوض . وفجاة ، أدركت انها كذبت فلم يتوقف جزء منها عن حب "تانير" ، لكنها كانت تفضل الموت على أن تسمح له بتخمين مشاعرها .

- حسنا يا "تانير" ، هذه المطاردة الشهيرة ليس دافعها هو الحب. فماذا إذن ؟ الانتقام؟ ممارسة الجنس ؟ التسلية؟

- التنفيس ! مثلما في الماسويات . ها هي أحد عشر عاماً وانت مازلت تسممين حياتي ، إنك في دمي مثل الحمى المستعصية على العلاج كنوع من شراب الحب السحري الفتان . لابد من معالجة الألم بالألم . لقد قررت أن أضعك في سريري يا "ماندي" ، مرة واحدة فقط أبدد فيها كل آلامي .

قالت ساخرة:

- مرة واحدة فقط؟

- لقد كنت دائما شرهة.

- وانت لازلت فظاً!

أمسك بها بين ذراعيه محتقرا كل الجالسين حولهما واحتوى فمها في قبلة طويلة . وبلا فائدة حاولت "أماندا" أن تبعده عنها ، لكن القبلة طالت . كانت مثيرة فياضة بالعاطفة والهبت هذه القبلة كل جزء في جسدها واحست بانها ضائعة ، لقد حدد غريمها طريقة الدفاع عن النفس : الألم بالألم . ابتعد عنها بقلبه الذي اضطرب ونظر إليها نظرة متاججة .

ارتسمت فوق شفتي "أماندا" ابتسامة ماكرة ، لقد تعانق شبحا العاشقين الصغيرين ، ولم يعد هناك سوى صراع يحدث وجها لوجه بين مراهقين جعلتهما الحياة أكثر مكرا وأكثر وقاحة.

تمتم:

- لقد نسيت أنك تقبلين بطريقة جيدة هكذا.

- يمكنني أن أفعل ما هو أفضل .

- في الوقت المناسب يا عزيزتي . وستكون المطاردة أكثر إثارة .

- لو كنت مكانك يا "تانير" لكنت ساخذ حذري ، فكثير من الصيادين ينتهي بهم الأمر بأن يصبحوا فرائس .

- ماذا تنوين أن تمسكي بي ؟

- إن تسامح المنتصر أكثر إذلالاً بالنسبة للمهزوم.

قال مبتسماً:

- لقد كنت أعتقد دائما انك امراة مذهلة ، انا لا أطيق الانتظار.

- لابد من الانتظار . لقد تسليت بما يكفي هذا المساء.

- وهل يعني هذا انك ترفضين اقتراحي لقضاء ليلة حب مجنونة؟

- بالضبط.

انهى حديثه وهو ينحني امامها قليلا:

- في هذه الحالة ، علي أن ابحث عن اخرى بما انك رفضتني. سيدة "لاسيتيه" اتمنى لك امسية سعيدة .

- وانت ايضا يا سيد "دونوفان".

نظرت إليه وهو يبتعد دون أن ترمش وقررت وهي تقبض على معصمها : إنها ستقاوم غارات "تانير" وستبطل كل حيله ثم تنتصر عليه.

- قولي إذن : يالها من مقابلات!

استدارات "أماندا" بسرعة فرأت "ماكسين" التي كانت تنظر إليها نظرة شاحبة من خلال رموشها المغطاة بالطلاء سالتها "أماندا".

- هل رايت ما حدث؟

- مثل كل الناس . لقد كنت أخشى فقط أن يغتصبك أمامهم.

- إنه يفضل فعل هذا في سرير.

صعدت زفرة في صدر "ماكسين" المنشرح.

- بعض السيدات امامهم فرصة، عندما افكر بانك ترفضين إعادة علاقتك بحبيبك القديم!

- وأرفض للأبد . والباقي مجرد لعبة ، هل تفهمين؟

أسبلت "ماكسين" عينيها المحمرتين .

همهمت :

- آه لو أفهم ! اتساءل : هل بإمكاني الحصول على تلك اللعبة هناك ؟ تباً ! هذا المسكين "ويلفورد" يبدو بجوار "تانير" لا شيء.

قالت "أماندا" وهي تضحك:

- لكن أين ذهب إذن ذلك المحظوظ "ويلفورد ترانتويل"؟

- للحمام حيث لابد أن يستجمع شجاعته ليطلب يدي مرة أخرى.

- هل طلب منك الزواج من قبل؟

- نعم ، في سيارته ، في طريقنا للنادي . لقد رفضت . أملة أن أجد فرصة مع "دونوفان" . ياله من خطأ فادح!

لم تسمع "أماندا" بقية ثرثرة صديقتها ، لقد قبضت على "تانير" بنظراتها وهو فوق حلبة الرقص. إنه لم يجد أي صعوبة في العثور على رفيقة لتشاركه سهرته ، تعرفت "أماندا" عليها إنها "إيفيلين ليجوف" ، شقراء طائشة تعانق "تانير" ، وهي تتمايل بارتخاء مع نغمات الموسيقى .

قالت "ماكسين" التي لا تتعب:

- وهكذا قررت أن أغير خطتي.

- كيف ؟

- بما أنه قد وقع في الشبكة فمن الأفضل أن نشجع مشروعاته المتعلقة بالزواج ، إنك تعرفينني . يتملكني الرعب من العيش في الخطيئة ، لكن ذلك الذي عاد مرة أخرى . أسمح لك بأن تمنحيه أول رقصة ، تعبيراً عن كرمي .

- إنك صديقة بحق.

ردت "ماكسين" وهي تمسك "ويلفورد" من ذراعه:

- رديه إلي رغم ذلك. حبيبي ، إني أمنحك الحق في رقصة مع أجمل امرأة في المدينة ، استفد من الرقص معها . إنها جذابة جداً.

تحمس "ترانتويل".

- بكل سرور.

أحاط "أماندا" بذراعيه بحذر شديد ، كما لو كانت عروسا من الصيني ثم قادها وسط الراقصين . ألقى "تانير" ببعض السباب ولم يحول عينيه عنها طوال الرقصة حتى وهو يتحدث إلى رفيقته . لم يتغير شيء . لقد وضع القدر هذه السيدة في طريقه كي يفقده عقله .

ظل يراقبها بشدة في كل خطوة ، ذلك الأبله "ويلفورد" قال لها شيئا جعلها تتضحك وتميل رأسها للوراء ، لقد حرقت الغيرة "تانير". قال في عقله: "لا ، لم يتغير شيء . وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة مرة.

قالت "إيفلين" دهشة:

- فيم تفكر يا "تانير"؟

- أنا مسرور لأني سأقضي عيد الميلاد في مسقط رأسي .

وبنظرة من طرف عينيه ، لاحظ أن "أماندا" غيرت شريكها.

قالت مع نظرة باردة:

- كل المتع لنا.

- هل مازال يوجد كورال عيد الميلاد في كنيسة "ريفرسيد"؟

حملقت "إيفلين":

- لماذا تسألني عن هذا ؟

- أحب أن أغنيها.

مراقص "أماندا" ، المغازل الأبله ، بدأ يربت كتفيها مع إيقاع الموسيقى.

- إنى أتذكر صوتك الجميل الذي يشبه آلة "الباريتون" الموسيقية. لكن نعم ، مازالت كنيسة "ريفرسيد" تحتفظ بتقليد إقامة مشاهد الإنشاد. هل تريد حقاً الذهاب إلى هناك؟

- إن صحت ذاكرتي ، فإن السيدة "لاسيتيه" كانت تغني قديماً مقطعا من العمل بصوت مرتفع. أعتقد أنها استعادت وظيفتها منذ عودتها .

هزت "إيفلين" شعرها الكث غير المصبوغ.

- في الحقيقة ، ستغني غداً .. لأن تلك العنزة العنيدة العجوز "كورين لوكيت" مريضة.

تعلقت نظرته على "أماندا" ، تلك التي اكتفت بهز حاجبيها الرفيعين . إنها تراقص رابع رجل . لقد ترك الأبله الكبير مكانه لأسمر يدعي الجمال .

- حسنا "كورس" "ريفرسيد" سينشد غداً بصوت "باريتون" نظرت "إيفلين" إليه دون أن تفهم.

- هذه ليست مزحة إذن ؟ إنك لست أبله كي تعجز عن فك رموز قطعة موسيقية.

- كلا ، لكني أتعلم بسرعة . خاصة مع مدرسة جيدة مثلك.

همهمت:

- حسنا يا "دونوفان" ، لكنك إذا تجرأت وقلت :

إنك قضيت الليلة عندي في دراسة الأناشيد الدينية. فسأكذبك بكل قوة المرأة المهانة.

- مفهوم يا آنسة "ليجوف" - صفقة موجزة.

مس بشفتيه خدها الناعم بعدها حصل على السخرية المرضية من إدهاش نظرة "أماندا" الغاضبة المركزة عليه .

- "إيفلين" . إنك مذهلة!

ابتسمت الشقراء ابتسامة منتقمة.

- كاذب ! لكن ليس مهماً . إني أرى زوجي السابق المسكين مشرفا على الإصابة بسكتة قلبية .

- لم أتصور أنك شيطانية هكذا.

- ليس أكثر منك يا "تانير" . كل الناس راوك وأنت تقبل "أماندا لاسيتيه" . واضح أنها تروق لك، أكثر من كل نساء المدينة.

- لا أنوي أن أخفي هذا ، ولكني لازلت أراك مذهلة توقفت الموسيقى على تكرار لنغمة واحدة على الجيتار.

ورافق "دونوفان" مراقصته بلطف.

همس:

- احتفظي لي بآخر رقصة . أمسكت بأطراف أصابعه من بعيد وأرسلت له قبلة عبر الهواء.

- سأنتظرك على أحر من الجمر.

تحولت الموسيقى من جديد إلى إيقاع بطيء ، عبر "تانير" حلبة الرقص بهدوء وربت كتف مراقص "أماندا":

- أتسمح لي ؟

قبل أن تتحرك ، وجدت السيدة نفسها بين ذراعيه . وابتسم لها "تانير" .

- هل تسليت جيداً؟

- تسليت كثيراً . وانت ؟

- بدرجة اقل من ميعادنا الغرامي . هل تتذكرين؟

- كلا !

قادها إلى الشرفة من خلال النافذة ، ثم خلع سترته والقاها فوق كتفيها . تنفست "اماندا" هواء الشتاء البارد بعمق. عدد لا يحصى من النجوم كان يملأ قبة السماء.

لقد جعلتها قبلة "تانير" تلهث.

منذ اللحظة التي لامست فيها شفتاه شفتي "اماندا" ، عرف انه فقد سيطرته على نفسه وتحطمت افكاره عن الانتقام فجاة . لقد ادهشه انه قبلها بحنان، ثم على اثر تلامسهما الهبتهما نيران العاطفة . لقد قبلها طويلاً ، وهو سكران من الرغبة.

مستنشقاً عطرها المالوف ، متجاهلاً - مثلما فعل منذ قريب- انفاسها المتقطعة . وعندما احس بها مرتخية بين يديه ابتعد عنها ، ناظراً إليها بانتصار.

- الآن ، انا اعرف يا "اماندا".

ادارت وجهها المحمر:

- تعرف ماذا ؟

- اعرف المخبا . إنك لا تحبين ان يسيطر عليك احد.

برقت عيناها شديدتا الزرقة في وسط الأضواء الخافتة .

انفجرت مهددة:

- إنك "كازانوفا" من طبقة دنيا ونذل . لقد كان عندي حق في الزواج

بـ"كلود".

نظر إليها بلا مبالاة وابتسم لها ابتسامة ساخرة:

- ولماذا طلقت إذن؟

- ليس لهذا ادنى علاقة بك .، وكف على ان تجعل لنفسك اهمية مبالغا فيها.

- إنها عادة عندك يا "ماندي" تحبين رجلاً ثم تتركينه بعد ذلك. اقسم لك ان هذه المرة ، سيتغير كل هذا. ستنتمين إلي وستصبحين امراة مهجورة.

دون ان تنطق بكلمة ، مدت يدها له بسترته ، قبل ان تدلف إلى صالة الرقص . وهو لم يقم بادنى حركة لإعادتها .

تامل "تانير" الظلمة برهة ، ثم تساءل : هل حقيقي مثلما قالت : إن الصياد سينتهي به الأمر بان يصبح فريسة .

الفصل الثالث

تاخرت "اماندا" بسبب "دونوفان" . لقد سهرت ليلتها وهي تتقلب في سريرها بياس . وبعد ذلك ، في نهاية فترة ما بعد الظهر . عندما تغلب عليها التعب ، نامت على الأريكة. ركنت السيدة الشابة سيارتها بجوار كنيسة "ريفيرسيد" التي كانت نوافذها الزجاجية تسمح بتسرب بعض الضوء في ظلام الليل . كانت القاعة المحجوزة للكورس شاغرة. التقطت "اماندا" جبتها البنية وارتدتها فوق فستانها ثم اسرعت إلى السلم المؤدي لقاعة العرض، حيث كان الكورس جالساً في صمت ، والكنيسة مكتظة بالناس.

حيت "اماندا" قائد الأوركسترا وهي مهملة هندامها .

- هل يمكنني أن أساعدك؟

دهشت عندما رات "تانير دونوفان".

- همست:

- ماذا تفعل هنا؟

- اغني .. إلا إذا كان لديك مانع .. او كانت لديك فكرة افضل..

ازدردت لعابها ، إن المكان لا يناسب مثل هذه المناقشة التي ربما تتحول سريعا إلى نزاع . صعقته "اماندا" بنظرتها .

- اصمت يا "دونوفان" . إننا في كنيسة .

- عندما كنت طالباً ، كنت دائما افعل حماقات اثناء القداس.

مد يده وعدل ياقة الشابة البيضاء.

- فلنقل : إنك تجيدين فن ارتداء الملابس في ثانية ..

احست بانها اصبحت ارجوانية اللون لحسن الحظ كان زملاؤها منشغلين بقراءة الأناشيد.

زفرت:

- اتركني.

- انا لا امسكك .. ساكون خلفك بالضبط .

اتخذت مكانها في الصف الأول ، وهي مرتبكة . لكن لماذا اتى هذا المساء ، إلا إذا كان ينوي تعذيبها ؟ تاملت "تانير" لحظة ، من الصعب تصديق انه طفل بين الكورس ، إنه غالبا يشبه الشيطان.

تنفست "اماندا" بعمق ، إذا لم تكن هي المغنية الأولى كانت ستولي هاربة . لقد بدات اللعبة التي بينها وبين "تانير" تتخذ مسلكاً خطراً ولن يكون فيها منتصر او مهزوم. لقد اصيبت "اماندا" بخسائر فادحة ، لكنها على استعداداان تقاتل قتال الأبطال قبل الموت . هزت راسها وهي شاردة . رفعت ذقنها وقررت ان تنجز ما جاءت من اجله ، إنها هنا كي

تغني وستغني. حقيقة لم يكن التصميم من صفاتها الإساسية.

بدا الجميع في الإنشاد وقد ظهر صوت "اماندا" نقياً متلالئاً. علا على صوت الكورس . وأحست بأن صوت "تانير" . الذي يشبه صوت "الباريتون" يتناغم مع صوتها في روعة.

بعد العرض ، كان هناك جمهور كبير ينتظر المغنين في الردهة كي يهنئهم.

- حسنا "أماندا" .. وانت أيضا يا "دونوفان" لقد كان أداؤكما رائعاً.

ابتسمت "ماكسين" لصديقتها واوما "تانير".

- شكرا . هذا ما كنت اعتقده دائما .

احمرت وجنتا "أماندا" ، لقد أخرجها رد "تانير" عن سكونها .

قالت "ماكسين":

- نعم ، إذن لابد ان تغنيا معاً كثيراً .

- تلك هي نيتي.

تذمرت "أماندا":

- لكني ليست لدي النية لذلك. إذا كان الغناء يهمك فحاول إذن أن تغني وحدك .

اتسعت ابتسامة "ماكسين" لقد أحست التوتر الذي بينهما .

- انا و"ويلفورد" ذاهبان إلى "هانجار" . أتريدان الانضمام إلينا؟

تعجب "تانير":

- فكرة مدهشة! لقد قضيت هناك اغلب مرحلة مراهقتي.

قالت "أماندا" في نفس الوقت لكن لم ينتبه أحد:

- كلا . شكراً.

قاطعتهما "ماكسين" شاعرة بالانتصار.

- هيا : اذهبا وغيرا ملابسكما سننتظر كما في الجراج.

أعلن "ترانتويل":

- إن "ماكسين" تمتلك موهبة تنظيم حقيقية .

قالت "أماندا" في عقلها وهي غاضبة : إنها ستعرف غدا رأيي في موهبتها هذه . أمسكت يد "تانير" القوية بذراعها وتبعته نحو القاعة وهي تصطك أسنانها.

- تعالي يا حبيبتي . هل انت مستعدة لخلع ملابسك؟

- بالطبع ، خاصة أمام الناس.

- أعتقد انك لم تضيعي وقتك منذ طلاقك.

حبست "أماندا" ابتسامتها ذلك المغرور ،"تانير" يغلي من الغيرة.

ثم قالت لنفسها وهي ملتزمة الصمت . نقطة جيدة لصالحي .

كان "تانير" مقطبا وجهه .

- ليس هذا سيئا جدا . إني أحب النساء ذوات الخبرة .

- ليس الموضوع مسالة حب ، هل نسيت؟

- كلا لكني أقصد المعنى الشامل للكلمة .

- رائع ! لو غيرت قواعد اللعبة فإن ذلك يعد خسارة حيث إنها بدأت تسليني.

دخلا إلي القاعة كي يرتديا ملابسهما ، لاحظ "تانير" ان رفيقته تتعارك مع "السوستة".

- هل هناك مشاكل ؟

ردت كي تثيره:

- دائما لدي مشاكل . عكسك تماماً.

- ساكون انا جمهورك.

- لا جدوى ، افضل مشاهدي .

نجحت اخيراً في خلع الجبة وتعليقها على الشماعة - صاح:

- رائع ! هذا الفستان يلائمك تماماً.

- احتفظ لنفسك بافكارك المخجلة يا "دونوفان" ابتسم.

- لقد ذكرتني باخي "بول" . كان لا يكف عن وصفي بالوسوسة.

- الم يكن راهباً؟

اشرق وجه "تانير".

- المبجل "بول دونوفان" سيكون مسروراً عندما يعلم انك تحتفظين له بهذه الذكرى . لقد تعقل .

لقد كانت "اماندا" تحب إخوة "تانير" كثيراً خاصة "بول" و"ثيو".

- شيء جيد أن يكون في العائلة رجل دين ربما سيكون هذا في صالحك فيما يتعلق بالغفران الإلهي . انتبه إن جهنم تترصدك.

- لقد هلكت من قبل بسببك يا "ماندي".

في كل مرة يناديها هكذا تشعر بانتفاضة في كل جسدها . اوقعتها ذراعا "تانير" في فخهما . ثم احتوى شفتيها في فمه في قبلة حارة . ثم تركها بعد أن قرص خدها .

- في المرة القادمة التي سامسكك فيها ، لن نكون في الكنيسة يا قلبي ووقتها لن تهربي مني .

تاملته وهي تجتهد في السيطرة على نفسها .

- إنك وغد يا "تانير دونوفان" . إنني اتساءل كيف احببتك؟

- اعتبري نفسك سعيدة لأنك افلت هذه المرة يا عزيزتي .

- ماذا ؟

- إن صديقيك ينتظراننا . لم لا نكمل هذه المحادثة بيننا فيما بعد؟

- اخشى الا يحدث هذا مبكراً .

- بالعكس يا حبيبتي ، وستكونين دهشة لذلك .

ادارت "اماندا" عينيها نحو قبة السقف.

- من يضحك اخيرا يضحك كثيرا يا عزيزتي . اتمنى كثيرا ان اشعر بالدهشة: فلعبتك متعبة قليلاً ، على المدى البعيد.

ارضاها أن ترى شحوب وجه منافسها . بما انه يريد الحرب فسيحصل عليها .

***

صاحت "ماكسين" .

- اهلا ! من هنا .

كانت جالسة خلف عجلة قيادة سيارتها الـ"فولكسوجن" القديمة وبجوارها "ويلفورد".

اقترحت "اماندا" :

- لم لا نستقل سيارتي ؟ سنكون جالسين فوق بعضنا البعض هنا بالداخل .

غمزت لها "ماكسين":

- هذا هو بالضبط هدف العملية . اقفزي في الخلف . مثل الايام الخوالي .

دفع "تانير" بـ"اماندا" للداخل ثم انزلق بجوارها وجذبها بين ذراعيه.

فارتبكت على الفور .

- ماذا تفعل ؟

- إن ساقي طويلتان جداً واحتاج لمساحة ، والطريقة الوحيدة كي تكوني مستريحة هو أن تجلسي على ركبتي . هل هذا يضايقك؟

- ليس أكثر منك.

قال متذمراً:

- إنك لا تخاطرين بشيء .

اقلعت سيارة "ماكسين" اتجاه "هانجار" . وكان عطر "امانداً" يحوط "تانير" . حقاً إن كل شيء حولهما يذكرهما بايامهما الماضية في الفترة التي كانت فيها زميلة دراسة صغيرة . حيث الحب الكبير لكنه الآن يعرف نهاية القصة لقد غمسته - تلك المراة التي يضمها بين ذراعيه - في الكراهية والياس . لقد خانته مع أفضل أصدقائه . كلا مستحيل أن يقع في الحب مرة أخرى . وخصوصا مع "امانداً".

عندما مالت للأمام لتسمع ما قالته صديقتها أحس بالرغبة تغزو جسده لهذا الاحتكاك البسيط فلف ذراعيه حولهاوجذبها للخلف نظرت له بخبث.

- لا تكشف كل أوراقك الرابحة يا "دونوفان" . إن اللعبة لها قواعد لابد أن تلتزم بها .

رد بصوت ضعيف:

- لقد كنت أخدعك.

- في هذه الحالة ، تذكر أول قاعدة في لعب الورق.

ادفع لترى أوراق منافسك.

- لقد دفعت ورأيت ولم يبق إلا تحطيم مقاومة العدو .

- خذ حذرك فاعصاب العدو قوية.

توقفت السيارة أمام لافتة مقهى الـ"هانجار" . وساعد "تانير" "امانداً" على الخروج من السيارة ممسكا بمعصميها وقد غاصت عيناه في عينيها .

تمتم بصوت أجش:

- انا أطلب منك هدنة يا "ماندي".

تاملته متشككة:

قال مصرا :

- هدنة عيد الميلاد . أطلب السلام مساء واحدا ، هذا المساء.

لقد كان صادقا . أضيء شعاع مرح في عينيها .

ردت برقة :

- موافقة!

مرت السهرة في جو مسل حيث طلب الأصدقاء زجاجة شراب مع "جاتوه" بالشوكولاتة والكريمة الإنجليزية.

وحكى كل منهم عن ذكريات الماضي والأحداث الطريفة التي واجهتهم حتى "ويلفورد" الصامت حكى قصته . ثم أعادتهم "ماكسين" إلى النادي كي يستعيد كل من "تانير" . و"امانداً" سيارتيهما .

***

استيقظ "تانير" في صباح اليوم التالي وهو يفكر في ليلة الأمس لقد انتهت الهدنة ومن الآن عليه أن يبدأ العراك من جديد.

سمع صوت أمه الرقيق تغني اغنية قديمة في المطبخ . وضحكات

والده العالية مختلطة باصوات بعض الأطفال، نهض من سريره وتمطى ثم اتجه ناحية المطبخ حيث التقط والدته "انا" دونوفان" من على الأرض ووضعها على ركبتيه.

كانت "انا دونوفان" تعمل بإجتهاد امام الموقد في وسط المطبخ الواسع الذي غمرته الشمس باشعتها كان شعرها الأبيض ملموماً في كعكة عالية على قمة راسها أعلى رقبتها الناعمة الملساء . مريلة المطبخ النظيفة البيضاء كانت تضفي على قامتها هيئة مرحة .

اتجه "تانير" إلى المطبخ حيث التقط والدته "انا" وجعلها تدور حول نفسها ثم أجلسها على ركبتيه (وطبع قبلة رنانة على خدها .

ابتسمت له والدته ، ولمعت عيناها البندقيتان بحنان وحب.

قالت وقد احمرت وجنتاها من السعادة:

- لا يمكن للمرء أن يفعل شيئاً وانت موجود يا "تانير"!

من بين كل أبنائي . أنت الوحيد الذي ورث حمية "ماثيو".

لقد كانت "انا" المراة المثالية في عيون أطفالها ، ومع ذلك لا واحد منهم يستطيع أن يحل محل "ماثيو" - والدهم- في قلبها . أخذ "تانير" لقمة خبز ساخنة بعد خروجها من الفرن مباشرة.

- سابيع روحي للشيطان من أجل الخبز بالزنجبيل الذي تصنعينه .

- لحسن الحظ إن "بول" ليس موجوداً ! كان سيصرخ ملقياً بالسباب.

- متى يصل؟

- ليس قبل يوم الثلاثاء ، بسبب احتفالات القداس.

ابتلع "تانير" لقمته قبل أن يقدم لنفسه قدحا من القهوة .

- إنك أعقل من رأيت يا أمي.

نظرت "انا" إليه واضعة يدها على ردفها:

- آخر مرة قلت لي هذا . كنت قد اشعلت النيران في الإسطبل.انفجر ضاحكا:

- لقد كنت لا أزال في العاشرة وقت هذه الحادثة.

- لا باس . لكن من بين كل عائلة "دونوفان" انت الأكثر تهوراً.

- حسنا . إني بحاجة إلى استشارة منك . اي طريقة تجعلك تفتتنين برجل؟

نظرت إليه بخبث.

- هل تفكر في امراة بعينها؟

- كلا . إنه مجرد فضول إنك تاملين دائما أن تريني في قفص الزوجية اليس كذلك؟

انطفات إشراقة وجهها:

- شيء طبيعي . انظر إلى أخيك . "بول" و زوجته "ماتي"تبدو عليهما السعادة الشديدة مع توءميها في الحقيقة "ماتي" تنتظر طفلا آخر . وإخوتك ،"ثيو"و "شارل" و"جوثر" كلهم متزوجون ولديهم أطفال. إنهم يعيشون جميعاً في رخاء .

-لا أريد أن أكون مثلهم ، أريد فقط أن أعرف سلاح والدي السحري.

احمر وجه "انا" وهي تتذكر الماضي.

- لقد مر على هذا اكثر من نصف قرن ، لكني اتذكره كما لو كان بالأمس . لقد رأيته وهو يركب عربة الخيل ، في الحقيقة لم يكن يركب سيارته "الفورد" لأنه كان سائقاً سيئاً.

- هو دائما كذلك.

- كان أكثر الشباب وسامة بشعره الأسود وبذلته البيضاء ويبدو كالأمير الساحر. مد يده لي باكبر قطعة شوكولاتة رايتها على الإطلاق فوقعت في حبه على الفور.

طبع "تانير" قبلة سريعة على جبهة والدته واسرع إلى باب المطبخ.

- شكراً يا امي.

- إلى أين انت ذاهب يا "تانير" ؟ إنك لم تكمل إفطارك .

- ليس أمامي وقت ، سأذهب لأغازل فتاتي .

***

مثل كل أيام الاثنين : وقفت "أماندا" تعيد ترتيب واجهة المحل ، سمعت ضوضاء على البعد لكنها لم تهتم ، ثم لمحت صديقتها "ماكسين" على الرصيف تسرع ناحيتها وهي مذهولة .

- تباً ! انا لا اصدق عيني!

القت "أماندا" بالتمثال نصف العاري من يدها وتبعت صديقتها فرات مشهداً لا يصدق يحدث في شارع "واشنطن" وضعت يدها على فمها .

كان "تانير" يرتدي ملابس راعي أبقار مستقلا عربة خيل قديمة جداً وقف وحوله الناس يصفقون .. كان واقفاً بالضبط وراء سيارتها لكن لم يتضايق منه أحد بل بالعكس . توجهت العربة ناحية المحل فلمحت "أماندا" عبوة كبيرة ملفوفة بالورق الأحمر تقريباً في حجم السائق.

قفز "تانير" على الأرض بخفة وخلع قفازيه الأبيضين وانحنى أمامها كما يفعلون مع ملكة إنجلترا .

- مدام هل تشرفينني بقبول هذه الهدية المتواضعة وتمنحينني بعض وقتك .

أسرعت "أماندا" بالانسحاب داخل محلها :

- وفر مزاحك يا "تانير" انا لن اتحرك من هذا المحل .

- في هذه الحالة ساكون مضطرا للمجيء إليك وإحضارك بنفسي وسط تصفيق الجمهور ، وضع قبعته فوق رأسه ودخل وراءها المحل بخطى وئيدة.

الفصل الرابع

عوضاً عن الكلام ، احتمت "اماندا" خلف التمثال . وعندما دخل "تانير" احست ان إعصاراً سيدمر المحل . سردت السيدة في عقلها اول قواعد لعب الورق " لا تظهر ابدا عواطفك ولا خوفك ، وضعت التمثال بطريقة تعوق المرور .

كتمت ضحكة ساخرة ثم اردفت :

- إن قبعتك مضحكة يا "دونوفان" .

القاها على الاريكة وهو يبتسم:

- لقد اكدت لي والدتي ، اني لا اقاوم.

- إن حب الأم أبناءها اعمى .

- والحب عمره قصير ايضاً . هل اخيفك.

- لا، ولابقدر ذرة.

- إذن لماذا تختبئين خلف التمثال ؟

قالت مستاءة وهي تعقد اصابعها على ملابس التمثال :

- انا لا اختبئ ، انا فقط احاول أن البس هذا المخلوق المسكين.

- كان علي أن اعرض عليك المساعدة ، لكني أفضل تجريده من ملابسه وليس إلباسه.

- لا شك عندي في هذا .

اقترب خطوة فتراجعت هي حتى لوح الزجاج وقد تملكها إحساس يدعو للرثاء بانها وقعت في الفخ.

- لقد اتيت لأخذك ونقوم بجولة بعربة الخيل يا "ماندي" .

- اسمي "اماندا" . ولن اذهب إلى اي مكان.

- يمكنني ان انتظر.

- ساغير رايي عندما تظهر للفراخ اسنان .

- اعلمي إذن اني اعرف بعض الفراخ التي لها انياب طويلة وجميلة مثل هذه .

كان يتكلم وهو يضع قدمه داخل واجهة المحل . احست "اماندا" ان الالواح تهتز من تحته .

صاحت :

- هل جننت ؟

- تماماً . والقدم الاخرى احدثت صوتاً مزعجا لان الخشب كان قديماً.

- اخرج من هنا ايها الفظ!

- لن اخرج بدونك يا "ماندي".

- كلا ، لن اتبعك ابداً.

بالخارج كان هناك تصفيق الجماهير الحاد ، وداخل الغرفة أطلقت "ماكسين" ضحكات مزعجة.

- تباً لك يا "دونوفان" إننا لم نتسل هكذا من قبل .

صعقت "أماندا" أفضل صديقاتها بنظرة غاضبة!

- "ماكسين" ، كان عليك أن تأتي لنجدتي ، بدلا من أن تضحكي بوحشية هكذا . "ماكسين"!

تأرجح التمثال انهار على الأرض ، وخلع "تانير" فردتي حلق من أذنيه قبل أن يمسك بـ"أماندا" المرتعشة والتي أحست أنها رفعت من على الأرض مثل الريشة بين ذراعي "تانير" القويتين. طقطق خشب الباركيه بشدة عندما خرج "تانير" من الواجهة وهو يحمل حملاً خفيفاً على كتفه . وقد كشف الجيب القصير عن ساقي "أماندا" الرشيقتين ، من أجل متعة أكبر للجمهور .

- "تانير" أنزلني . إذا كنت قد جعلتني أضحوكة أمام نصف سكان البلدة ، أفلا يكفيك هذا ؟

- أنت تعرفين جيداً أن هذا لا يكفيني يا "ماندي".

- ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟ استعراض الحياة في واجهة المحل ؟ لم تكن بحاجة إلى جمهور يوم سلبتني عفتي .

إن ماضيهما لا يمكن أن ينسى ولا يغفر وقد أربكه هذا بشدة . قالت بإصرار:

- ابحث عن رفيقة أخرى للعبتك . "إيفلين ليجوف" مثلا ، ستكون سعيدة لو ظهرت في عربة خيل بجوارك .

- هل أنت غيور يا حبيبتي ؟

- لا مطلقاً . إني سعيدة لأنك وجدت ضحية جديدة لسحرك الأسطوري.

في الحقيقة كانت "أماندا" تكره "إيفلين" منذ أيام المدرسة.

أنزلها ببطء لكنه لم يتركها .

- وأنت يا "أماندا" . هل أنت حساسة اتجاه سحري؟

رفعت ذقنها وتفرست فيه في هدوء ثم قالت له ببرود:

- لقد مر زمن طويل على الوقت الذي كان فيه سحرك يؤثر في ، حتى تغلبت عاطفتي تجاه "كلود" كما تغلبت على المشاعر التي كنت أحسب أني أكنها لك.

قبض بأصابعه القوية على جسد السيدة الحساس ثم جذبها وضمها إليه بقوة حتى كادت تختنق.

- لم يعد هناك "كلود" يا كنزي . لا يمكنك الاحتماء في حضنه لم يعد هناك سواي وإياك .، شئت أم أبيت.

- اتركني إذن ؟ إنك تؤلمني .

- إني أرى الخوف في عينيك الجميلتين يا حبيبتي .

- إنك تخدع نفسك ، أنا لا أخشى شيئا أبدا حتى لو كان أنت.

تذمر وهو يدفعها بعنف نحو باب الخروج :

- إنت مخطئة.

- هيه ! ما الذي تحاول فعله؟

- سنخرج في نزهة.

- كفى يا "تانير" . إن لدي عملا كثيرا وبفضل حماقاتك أضعت الكثير من الوقت. استدار نحو "ماكسين" التي كانت مستندة إلى

الأريكة مثل تمثال:

- هل يمكن أن نعهد إليك بالمحل اليوم؟

حذرتها "أماندا".

- الويل لك إن قلت نعم.

خفضت "ماكسين" عينيها ورتبت شعرها الأشقر الملموم فوق رأسها .

- شيء طبيعي يا "دونوفان" ، سابقى وفية للوظيفة ، حتى لو هاجم المدينة قطيع من الثيران ، تسليا جيداً.

ثارت "أماندا" :

- نتسلى !

غطى صوت باب الخروج صوتها بينما دفعها "تانير" للأمام ثم استدار مرة أخرى إلى "ماكسين" .

- شكراً يا جميلة ، ساردها لك.

- أرسل لي إذن هدية زواج باهظة الثمن.

- موافق ، علاوة على ذلك سادفع لك تكاليف رحلة العرس .

- إنك أمير يا "دونوفان".

تمتمت "أماندا" وهي غاضبة:

- إنها مؤامرة.

جذب البغل العربة على أسفل الطريق.

كان عليها أن تمشي منجذبة بجلادها قاسي القلب وسط صياح الجمهور الثائر.

ثم زمجرت :

- أعرف الآن الشعور الذي كانت تشعر به "ماري انطوانيت" وهي في

طريقها إلى المقصلة . يمكن أن أقول: إن المدينة كلها تستحسن فعلتك .

- ألا تقرئين الصحف ؟ أنا الابن المدلل لـ"جرين فيل" ، كل الناس يحبونني .

- حسنا . لكن أنا أنا لا أحبك في هذه المرة . لن يعاني أحد إذن.

تبادلا بعض النظرات ورأت "أماندي" في عينيه بعض الألم . يا إلهي ! هل بإمكانه الاستمرار في حبها ؟ إنها مازالت تعزه كثيراً، وهذا ما كانت متأكدة منه .مد يده وأبعد خصلة متدلية على جبهتها في حنان يمكن أن يعرف بانه حب .

كان "بابا نويل" يمسح البلاط أمام أحد السوبر ماركت التي أضاءت كل أنوارها . أشرطة التزيين البراقة كانت تطل على الشارع من نافذة لأخرى. كم عيد ميلاد قضته بدونه؟ وبطريقة آلية رفعت يدها وأشارت بسبابتها على الخط الذي كان على فكه . هز كتفيه.

سألها:

- هه يا "أماندا" هل تخليت عن بعض عنادك وستنامين في فراشي؟

ابتعدت اليد الصغيرة الرقيقة عن وجه "تانير" ثم ضربت بها على خده تاركة علامة قرمزية فوقه.

- إنك لن تحصل علي أبداً أيها اللعوب.

- وبالرغم من ذلك منحتني لتوك دليلاً على عاطفة بداخلك لي مما يسبب ارتياحاً لمن في موقفي .

جعلها تعبر الطريق وأجلسها داخل العربة ، ورغما عنها ركلت الهدية.

- إنك لا تستطيع أن تفكر إلا بعقل لاعب كرة يا مسكين، لأنك لو

اعتقدت باني هنا رغما عني فإنك تخدع نفسك! إني أقبل عرضك التافه بالتنزه لهدف واحد: هو أن تقنعني نهائياً بانى كنت محقة عندما تزوجت "كلود".

إنها بدأت تثير جنونه وهي تعلم ذلك ، تقلصت عضلة في فك "تانير".

- بما أنه الرجل المثالي في نظرك فلماذا بحق السماء لم تستمري في زواجك به؟

- حياتي الخاصة لا تعني أحدا سواي.

- الم يكن يشبع عاطفتك النهمة ؟

- على العكس "كلود" كان..

قاطعها بصوت حاد:

- هيا قصي علي التفاصيل الحقيرة .

هزت "أماندا" كتفيها وابتهجت في نفسها خفية .

من الواضح أنها لمست وتراً حساساً.

تقدم البغل ببطء شديد فوق البلاط، في صمت مقلق.

على أية حال عيد الميلاد لن يستمر إلى الأبد ، لابد أن "تانير" سيضطر للعودة إلى "دلاس" ، تاركاً "أماندا" في حياتها الهادئة المريحة.

التزمت الصمت حتى توقفت العربة في الضاحية وهبطا منها ، قبل أن تصطك اسنانه .

- لقد استعدت اسمك الذي كنت تحملينه وانت فتاة ، أليس كذلك ؟

- بلى وما الأهمية؟

- كل ما يتعلق بك مهم يا "ماندي" .

نظر إليها بجنب عينه فلمح ابتسامتها . هذه الابتسامة المشرقة التي

كانت في الماضي ، تخترق قلبه . وفجاة تمنى لو أن تنتهي هذه اللعبة التافهة التي خضع لها.

لكن الذكريات المرعبة لتلك السنوات الأليمة الطويلة التي مرت في فراغ والتي قاساها بسببها ، دفعته للاستمرار.

- هل هو مهم حقاً يا "تانير" ؟

جذب زمام البغل ليقوده إلى الطريق العشبي للشاطئ.

- بالتاكيد . كي أربح .. لابد أن أعرف كل شيء عن منافستي .

- إن الحياة لعبة كبيرة يا "تانير" ولا يمكن ابدا أن يظل أحد رابحاً دائماً.

- أهذا ما كنت تفكرين فيه عندما هجرتني ؟

- أنا لم أهجرك يا "تانير" . أنت الذي تركتني.

- لقد أرسلت ببساطة إلى "البهاما" مع فريق "إيجل" من أجل مباراة كرة قدم . وكنت ستجدينني لو كنت راغبة في زيارتي. إن تعريفك للانقطاع غير صحيح يا "ماندي" .

- كل هذه السنوات لم تجعلك تفهم بعد . أليس كذلك؟

- نعم! لم أفهم بعد، لكن الله يشهد أني أحاول .

- ربما كنت موجوداً بجسدك يا "تانير" ، لكن ليس بعقلك. في كل مرة ابحث عنك فيها أنا و"كلود" في الاستاد . كان علي أن أقف في الطابور كي أتحدث معك بعض الكلمات.

فقد كنت تحاط بالصحفيين ، والمصورين والمعجبين .. ولم تعد تراني كنت تنظر إلي لكن لا تراني ، وفي كل مرة أعود للجامعة محبطة قليلاً وشاعرة بالوحدة أكثر.

- كنت تعرفين مهنتي قبل أن تقبلي أن تصبحي امراتي .

- لم اتخيل أن الوضع سيكون هكذا لكني بدات افهم في اليوم الذي اعلنوا فيه انك افضل حارس مرمى في العالم.

وفي يوم وليلة اصبحت المشهور الذي تتهافت عليه النوادي ولقد تحدثت الصحافة عن كاس العالم. اما انا فقد كنت احلم بمنزل واطفال و...

- إني اعشق الأطفال . كان لابد أن يكون لنا اطفال.

- متى ؟ بين مباراتين؟

- لقد نسيت طبيعتك العنيدة يا "ماندي" على كل حال انا سعيد لأن هذ الزواج لم يتم.

- وانا ايضاً! بسبب سخريتك الحقيرة.

- ولسانك الطويل..

- دون أن تذكر تفاهتك...

- ولاشخصيتك القذرة.

انفجرت "اماندا" في الضحك وبسرعة قلدها "تانير".

ترك مقود البغل الذي تقدم فوق العشب ومال على رفيقته.

- حسنا ، بما اننا متفقان على أن هذا الزواج هو سبب تعاستنا .

احتوى "تانير" شفتيها في قبلة طويلة وجريئة احس فيها كلاهما انه ضائع ،وانه ينقصه الكثير ببعده عن هذه المتعةالتي لانظير لها .

ابتعد عنها "تانير" على مضض عندما تحركت العربة ناحية النهر . وعندما توقفت نظر إلى رفيقته - المستسلمة - بعينين جميلتين اشعلتهما الرغبة واللتين جعلتا فرائسها ترتعد وقبلها من جديد مرة

ومرة في تهور وجنون . حتى احست انها على استعداد الآن ان تمنح نفسها لهذا الرجل الذي علمها المتعة.

تداعى كل جزء في جسد الشابة لمداعبات ذلك الرجل الذي كان يتحسس باصابعه كل جزء فيه.

إن ما أحست به "اماندا" حينذاك - كان مثل وميض البرق . احبت ان تدمرها النيران التي كانت تلهبها، تماما في هذه اللحظة او ان يطفئها "تانير"... ولقد ارادت في نفس الوقت ، أن تهدأ وان تستمع إلى ذلك الصوت المتعذر سمعه تقريباً والذي يهمس في عقلها ان تتوقف قبل ان تفسد كل شيء.

وقبل أن تقدر على فعل أي شيء فوجئت بشفتي "تانير" تحتويان فمها في قبلة قاتلة بلانهاية .

تخلت عن تعجرفها المتصنع ونظرت إليه بشدة وهي تائهة ، لاهثة. وجهها الصغير يبدو شاحباً اسفل شعرها الأشقر . وعيناها الضالتان تفحصان ما كان يجري بعقلها وقلبها وكل هذا من تاثير العاطفة التي لم تتمكن أبداً من السيطرة عليها . ضمها إليه بقوة اكثر واحس بنبضات قلبها المتلاحقة.

كل تلك السنوات المريرة الماضية تطايرت مثل أوراق شجر ميتة اطاحت بها الرياح ، كان "تانير" يستمتع باحضان وقبلات "اماندا" وهو واثق بانها تحس بنفس مشاعره وربما اكثر . احس انه على حافة الهاوية وهو مستعد للتمدد جاذباً "اماندا" عند سقوطه. وبقيت دقيقة واحدة على الوصول إلى نقطة اللاعودة.

كان عليه أن يستجمع كل ذرة شجاعة كان يمتلكها ليكسر ذلك الحاجز

الذي بينهما، لذا فقد قرر أن الوقت لم يحن بعد للسقوط في هاوية الحب.

عندما تمكن اخيراً من تركها، وهو لاهث. نظر إلى وجنتيها المشتعلتين وفمها المبلل.

اعلن بصوت هادئ تماماً:

- تلك هي الطريقة المثلى لإنهاء نزهة، قبلة لا تحمل أي إحساس.

هزت رأسها بابتسامة متكبرة:

- ولا ادنى إحساس!

لم يستطع أن يمنع نفسه من الإعجاب بشجاعتها وبطرف سبابته دفع خصلة منسدلة على جبهتها وتساءل: أي شيطان يدفعه لمتابعة هذه اللعبة؟

قال:

- اصعدي، سنعود.

تمتمت:

- "ماكسين" ستقلق. لا احب أن أتركها وحدها في المحل. في فترة الأعياد.

***

كانت "ماكسين" جالسة على الأريكة تتفرس في صديقتها بنظرة خبيثة.

همهمت:

- إنك تشبهين قط الرسوم المتحركة الذي التهم عصفور الكناريا اجلسي واحكي لي. أريد أن أعرف كل شيء.

ارتمت "اماندا" على الأريكة، وخلعت حذاءها ثم حكت كعبيها.

- هل العمل على ما يرام؟

- رفعت "ماكسين" حاجبها المرسوم بعناية وتأوهت:

- العمل! إنها تحدثني عن العمل بينما أموت من الفضول.

القت "اماندا" نظرة خاطفة على المحل.

- همم! أرى أن الفستان المخملي والتايير الساتان الأسودقد اختفيا من اشتراهما؟

- "إيفيلين" اشترت الفستان، أما التايير فقد أخذته مدام "ويلفريد" شيء ما يشبه النعجة العجوز.

- لقد جربت كل الملابس، كلها بالفعل، قبل أن يستقر رأيها على هذا التايير أما "أنا" فلقد انتهزت الفرصة لاجعلها تشتري القرط الزجاجي "فينوس"، وعندما خرجت من هنا كانت تبدو مثل منشة الذباب المزينة.

- والآن هدئة عن المزاح، لقد خرجت منذ ساعتين وعدت بشعرك اشعث وشفتيك بغير احمر الشفاه وعقلك شارد. ماذا حدث في هذه النزهة، لا تخبريني أنكما تحدثتما في قضية دينية فلن أصدقك.. هل حدث مالايمكن تجنبه؟

ردت "اماندا" التي كانت تريد أن تخفي الحقيقة:

- "ماكسين"! إن الفضول رذيلة حقيرة، اه لو لم تكوني افضل صديقة لي...

- بالضبط، انا افضل صديقة لك يا حبيبتي. مهما أقل!

انا أختك. وإصبعي الصغير يخبرني بانه قد حدث شيء مهم في هذه النزهة، انا لي الحق في أن أعرف، تباً!

هل وقعت ، أم لا ، في الشيء المحتوم؟

أضاءت وجه "أماندا" ابتسامة مؤثرة . "ماكسين" هذه يالها من فضولية!

ثم تمتمت اخيراً:

- لا . لم يحدث شيء من هذا ، لكني أخشى ألا أستطيع المقاومة وقتا طويلا ، ستكون أسوأ حماقة في حياتي لو وقعت في حبه ثانية.

- أتريدين رأيي ؟ سيكون هذا رائعا.

- أوه ! كلا، لقد ألم كل منا الآخر ربما يكفي . ولن ابدا هذا من جديد ابدا.

ضمت "ماكسين" شفتيها.

- حسنا، هل تعرفين على الأقل ماذا تريدين ؟

- نعم، ألا أعاني مرة أخرى .لابد أن أجد وسيلة ابعد بها "تانير" عن "جرين فيل" .

لم تسمع "أماندا" ما قالته "ماكسين" . لقد كانت فكرة إبعاد "تانير" عن مسقط رأسه مستحيلة.

إن بإمكانها دائما استبعاده من حياتها . وفي صمت أقسمت داخلها أن تفعل هذا . اتجهت "أماندا" إلى مؤخرة المحل وبدأت تجذب الملابس القديمة التي اشترتها من مزاد في "فيكسمبورج".

***

اصطكت أسنان "تانير" من الغيظ . لم يكد يمر نصف ساعة على توصيله "أماندا" حتى محلها ، وها هو يموت رغبة في رؤيتها مرة أخرى . فقط ليقبلها مرة أخرى ويقول لها: إلى اللقاء .

اتجه مرة أخرى إلى شارع "واشنطن" .

بعد ما لم يطق صبراً أمسك بمقود البغل ، وراحت العربة تدور حول نفسها قبل أن تتابع مسيرتها إلى "أماندا" .

لقد أحس بألم غريب في قلبه وهو يدخل المحل الضيق . وبمجرد أن لمحته "ماكسين" أسرعت لمقابلته.

قالت متنهدة:

- مساء الخير أيها الوسيم الأسمر! كيف يمكنني أن أساعدك ؟

قال :

- من ؟ هل أنت بعيدة النظر؟

- أنا أعرف تماما أنك هنا لرؤية "أماندا" . الطفلة العزيزة في الجزء الخلفي للمحل .

- شكراً .إنك ملاك .

- انتظريا "دونوفان" سيدهشني لو استقبلتك بذراعين مفتوحتين. لقد وضعت في رأسها أن تنفيك من حياتها .

سألها :

- أحقاً ؟ سنرى هذا .

وضع "تانير" القبعة على رأسه من جديد ودلف إلى الحجرة المقابلة . رأى "أماندا" وهي تطوي شالاً حريرياً مزينا باللونين الذهبي والفضي بعناية شديدة ، وقف يتأمل جمال جسدها لحظة. بلل "تانير" شفتيه لقد كان يعرف جيداً كل جزء في هذا الجسد الرائع . كل قطعة صغيرة في هذه البشرة الناعمة.

إن رؤية "أماندا" وهي ترتدي "بدي" من الدانتيل الأسود مزقت قلبه .

لقد ارتدته لتدمره ، قال في نفسه وهو يضحك :

"هل تعمدت ذلك؟"

نظر إليها مرة أخرى ، وهي واقفة ، تدفع شعرها الذهبي الطويل ، وفي تهور شاب في العشرين من عمره ، تقدم "تانير" ناحيتها .

ثم القى نفسه عليها مطلقاً صرخة "طرزان" المعروفة .

- هل طرقت الأبواب؟

- كلا ، لقد تماديت في حلم جميل.

صعقته بنظرة كراهية:

- ماذا تريد بالضبط؟

- ما اريده ساحصل عليه ، شئت ام ابيت يا "اماندا" .

احمرت وجنتا السيدة الشابة من جديد :

-اسمع يا "تانير" ، لن تحصل على شيء لا اريد ان اعطيك إياه هل هذا مفهوم؟

ابتسم.

- تبدين جميلة وانت غاضبة.

- اخرج من هنا!

أمسكها على الفور بين ذراعيه وامال راسه ليطبع قبلة حارة فوق شفتي "اماندا" المتلئتين ، تركها ثم تاملها بنظرة ساخرة.

تمتم:

- ستعطينني كل ما ساطلبه منك يا "ماندي" ، وهذا هو الدليل .

لماذا لا تنكرينه؟

عاد ادراجه وتاملت "اماندا" جسده القوي وهو خارج من الباب ثم وضعت يديها على وجنتيها المشتعلتين . ثم تصبب العرق من جبهتها إن طرد "دونوفان" من حياتها سيكون اصعب مهمة عليها إنجازها .

الفصل الخامس

سالت "انا دونوفان":

- ما الذي يحدث؟

أخذ "تانير" تفاحة من سلة الفواكه وقضمها.

- كل شيء على ما يرام يا أمي.

- وهذا ما يدهشني يا ولدي. منذ عودتك من جولتك الشهيرة بعربة الخيل وانت لا تكف عن الركض في كل جهة.

- إني بحاجة إلى تمرين .

- ساسمي هذا في الغالب شيئا من تهيج الأعصاب، ما الخطب يا "تانير"؟

- لا شيء سوى اني لا أستطيع النسيان يا امي.

تابعت "انا" ولدها بنظرة قلقة:

www.rewity.com

- إلى أين ستذهب الآن ؟ لقد اقترب موعد العشاء.

لقد طلب مني ولدا "ثيو" مباراة ودية لا تقولي هذا لأحد ، لكني أحاول أن أغير شخصيتي. النساء يفضلن الرجل ملازم البيت . أليس كذلك؟

وخرج قبل أن يمنح والدته وقتا كي ترد .

وعلى الفور وصل التوءمان "ريموند" و"كنيث" وهما يجريان .

- هيه يا عمي ؟ هل ستلعب هذه المباراة؟

- هيا بنا أيها الطفلان.

استمرت المباراة نصف ساعة ، ثلاثين دقيقة ولم تغادر مخيلته صورة "أماندا". قفزت الكرة فوق سياج الزعرور واللاعبان الصغيران مشيا ببطء للبحث عنها وهما يصيحان . نظر "تانير" إلى السحب النحاسية اللون التي كانت تخطط السماء النيلية من الغرب . انتهت فترة التوقف . ومرة أخرى ظهرت "أماندا" في عقله فجاة وكأنها تسري في دمه.

قال في نفسه:

" أي شيطان يأتي بصورتها ؟"

وبعد لحظة أسرع إلى المطبخ.

- عمي "تانير" لقد وجدنا الكرة.

تبادل التوءمان بعض النظرات.

قال "كنيث" بصوت منخفض:

- هل تريد رأيي ؟ إنه ليس طبيعياً.

هز "ريموند" رأسه الأشقر:

ورد أخوه :

- لقد لاحظته.

***

تأملت "أماندا" ثلاجتها قبل أن تغلق المحل فوجدتها خاوية تقريبا.

كالصحراء عدا ثمرة طماطم نصف عفنة ، قطعة زبد زنخة ، إناء مستردة خاو تقريباً، وبيضتين تضرب كل منهما بالأخرى في زاوية.

إنها تستحق فعلا عقد مؤتمر عن الغذاء الصحي .

الآن تشعر بالندم لأنها رفضت دعوة صديقتها ، فلقد كانت معدتها تتلوى من الجوع ، دق جرس الباب الكبير فذهبت لتفتحه لقد توقعت أن ترى "ماكسين" و"ويلفورد".

- "تانير"!

لقد كان يحمل طعاماً طيب الرائحة راقت رائحته لـ"أماندا".

قال:

- مساء الخير لقد جئت لإنقاذك من الجوع.

- أعتقد أني أشم رائحة دجاج "أنا دونوفان" .

- ربحت ! أأدخل ، أم أنك تنوين العشاء على السلم؟

أفسحت لتسمح له بالدخول .

- إن والدتك ملاك . فتيات الجنوب المؤدبات يقلن دائما شكراً.

- والسيئات أيضاً.

- إن لم أكن ميتة من الجوع لأغلقت الباب في وجهك. وضع الطعام على المائدة المستديرة وأمسكها من ذراعها:

قال ساخراً:

- ادعاءات ! كفي عن الكذب ، إنك تريدينني مثلما أريدك. ابتعدت عنه

وتاملته وقد رفعت ذقنها .

- اعتقد ان فضيلتي ليست في خطر حتى نهاية الوجبة اليس كذلك؟

- اعتقادك صحيح ، كلي جيداً . فستحتاجين لكل قوتك فيما بعد.

سالته :

- الن تاكل معي ؟

- بالتاكيد ساكل وقد احضرت معي ايضا زجاجة شراب.

رتبت المنضدة سريعاً بمساعدة "تانير" الذي جلس في هدوء .

اقترحت بصوت رقيق:

- اعتقد ان هذه المادبة تستحق اغطية عمتي "إيما".

- بمناسبة الحديث عن عمتك. كيف حالها الآن ؟

- لقد اخذها والدي معهما عندما استقرا في "ناشفيل". منذ بضع سنوات . إنها لم تعد في كامل عقلها ، احيانا تتخيل انها "بتيسي روس" . المسكينة ! لكنها تبدو سعيدة.

- انا سعيد لانك اشتريت منزلها.

- إني اعشق الجدران القديمة.

- وذلك السرير الواسع ذو الاعمدة هل مازال موجودا هناك فوق ؟

- نعم.

ارتبكت "اماندا" عندما مد "تانير" يده واستمر يداعب جسدها فترة وهي غير قادرة على الحركة ، فلقد احست بالرغبة تهز كيانها وتحرقها تعانقا طويلاً واستمر العناق الحار حتى اقتربا من نقطة اللاعودة.

قال بصوت بهيم:

- إنك ترتدين اللون الأخضر الشاحب مثل ذلك المساء، هل تتذكرينه؟

- لا اريد ان اتذكر.

جعلها تدور حول نفسها وغاصت نظرته الجريئة في عينيها .

- لابد أن تتذكري ، لقد كان هذا في شهر يناير.

اندست اصابعه السحرية في شعرها وراحت تعبث به .

تمتمت:

- فبراير.

تذكرت ، طبيعياً ، كل شيء .. لقد كانا مخطوبين حديثاً ولقد كلفتهما العمة "إيما" ان يرويا زهورها في غيابها .

- كان الجو بارداً واحتجنا إلى ثلاثة اغطية .

- اربعة.

- وكنت ترتدين خاتم خطبتي.

ازدردت "اماندا" لعابها بصعوبة ، لقد فقدت فجاة قدرتها على الكلام استمرت اصابع "تانير" في مداعبة جسدها المحموم. فك اول ازرار الكورسية الحريري الاخضر ثم الثاني.

- لقد كنت مثل إلهة جمال فوق ذلك السرير الواسع بشعرك الذي تبعثر فوق الوسادة وعينيك اللتين كانتا تعكسان ضوء القمر.

مال "تانير" على كتفيها العاريتين وراح يداعبهما بطرف لسانه حتى ارتعدت فرائس "اماندا" وارجعت رأسها للخلف ، لقد كانت جائعة... جائعة "تانير"!

تمتم لاهثا:

- "ماندي"؟

- اوه يا "تانير".

- إني أريدك يا حبيبتي ، أريدك بشدة.

- "تانير"... "تانير" إني ... إني جائعة.

ابتسم "تانير" بصعوبة:

- معك حق يا حبيبتي يجب أن تأكلي أولاً إن أمامنا الوقت كله.

ثم إن العشاء سيبرد.

مشي "تانير" بخطى متروية ثم اختفى داخل المطبخ بعد قليل ، عاد ومعه مفتاح الزجاجات ، وأعادت "أماندا" غلق ازرار الكورسيه باصابعها المرتعشة . فتح "تانير" زجاجة شراب ثم جذب كرسياً لمضيفته التي انهارت عليه.

- شكرا يا "تانير".

قال معلقا على كلمة شكرها وهو يجلس في مواجهتها ويقدم لها كاسا من الشراب:

- عادات الجنوب الجيدة.

- لقد كنت اشكرك لانك تركتني .

رد "تانير" :

- لا تكوني سانجة . إن نياتي صعب الإفصاح عنها دائما لكن احد عشرعاماً من الانتظار تستحقين في رأيي ، فترة تمهيدية بطيئة. إن أمامي الوقت كله .

التزمت الصمت فترة في حذر . بينما كان يرتب الطعام على المائدة .

بالعكس . إن مرور الوقت سيكون في صالحها :

ستنتهي الأعياد وسيضطر هو للعودة إلى "دلاس".

تناولا العشاء معا في جو المرح .

- إن والدتك بحق طباخة ماهرة.

- ستكون سعيدة لمعرفة هذا .. لن يكون من الصعب علي أن انقل لها مجاملتك.

قهقهت "أماندا":

- لقد اصبحنا تافهين . إننا نتكلم عن اشياء تافهة طوال الوقت.

- نعم لكني أجيد فن الكلام الذي لا معنى له. إني ممل حقاً .

- انت ممل؟ على العكس تماماً.

- نعم ، كيف تريدني يا "ماندي" إذن؟

ابتلعت كمية من الشراب قبل أن ترد .

- مسليا ، عدوانيا ، مؤثرا ، ومهووساً تماما بالكرة.

هاجمها ببراءة:

- أنت الجمال نفسه يا "ماندي".

ابتسمت :

- شكراً .

- ما العمل كي لا تستخدمي سحرك لتجذبي تعيسا آخر ، بعد "كلود" امام المذبح ؟ إنك بالتاكيد سحرت هذا المسكين "كلود" ، اليس كذلك يا "ماندي"؟

- وضعت "أماندا" كاسها ببطء وجذبت المشابك من شعرها ثم استندت للخلف وهي تهز صدرها.

- نعم ، لقد جعلته مجنونا بجسدي.

اتجهت نحو درجات السلم بخطى بطيئة وهي تتمايل مثل الراقصات:

- وانت يا "تانير" ، هل تريدني بشدة؟

- إنه انا من يحدد في أي وقت أريدك يا "ماندي".

- نعم ؟ لا تنس أني اخترت "كلود" وكف عن مناداتي "ماندي".

رآها تصعد السلالم ثم سمع صفعة الباب وصوت المزلاج بعد ذلك . جلس واضعا يديه أسفل ذقنه.

لقد جرح "أماندا" لتوه بقسوة شديدة وها هو يندم على ذلك. فجاة ادرك ان كلمتي "الانتقام" أو "التنفيس" اللتين اجترهما وقتا طويلا ، فقدا معنيهما .

وكاستنارة ، صدمه الدليل الواضح المحتوم على ذلك .

لقد وقع في الفخ الذي نصبه وأصبح عاشقاً لتلك المراة التي كان يريد ان يعاقبها. فوق ذلك هل كف عن حبها ابداً ؟ لقد كان كافياً ان يراها من جديد . في أول يوم عودته إلى "جرين ڤيل" ، امام مطعم "هانجار" لكي يسحر على الفور.

أعمى ! أصم! لقد رفض ان يقبل ذلك وشرع باعمال صبيانية ، في تحطيم نفسه بلا جدوى ، حاول عقله ان يتغلب على قلبه. الآن تمزق الحاجز . ولم يعد للماضي وجود ، فقط المستقبل هو الذي يهم . لن يسامح "تانير" نفسه أبداً إذا فقد "أماندا" مرة ثانية.

ظهرت ابتسامة صغيرة على جانب شفتي "تانير" قبل ان تتحول إلى ضحكات صامتة.

ثم قام ووضع الأطباق في الحوض قبل ان يترك لها رسالة يقول فيها :

"هذه المرة ستختارينني انا يا حبيبتي".

عندما سمعت صوت انغلاق باب الخروج ذهبت ناحية النافذة رأته يتمشى ببطء تحت نافذتها وهو يصفر لحن أغنية حب للملك "الفيس بريسلي" .. ابتسمت مستمتعة بما تراه إن "دونوڤان" لن يتغير ابداً.

أضاءت وجهها ابتسامة رضا مشرقة . على الأقل أعطته درساً جيداً . والحق أن تلك الأغنية العاطفية التي كان يغنيها "تانير" في مدخل البيت ، كانت دليلاً على أنه لم يستسلم بعد. نظرت إلى جسده القوي الذي بدا واضحا في ضوء القمر وشعره الذي انعكست عليه أشعة القمر الفضية ، رفعت راسها فجاة وابتسمت ابتسامة سطعت في الجو نصف المعتم ثم قالت من النافذة وهي تشعر بالمذلة .

قالت في نفسها :

"كلا يا "تانير" لم أعد أحبك ولن أحبك."

صاح كما لو كان قد قرأ أفكارها:

- "أماندا" !

جذبت الستارة وأطلت من النافذة:

- انصرف يا "دونوڤان" لقد انتهى كل ما بيننا .

- بل لن ينتهي ابداً يا حبيبتي .

ألقى بقبلة في الهواء في اتجاهها ثم استقل سيارته وغاص في الظلام . استغرقت "أماندا" في التفكير وهي تنظر إليه وهو يبتعد. كان عليها ألا تفتح لهذا الرجل . كي تقضي أمسية هادئة . أفلتت منها تنهيدة طويلة وفيض من دموعها استمر طويلاً حتي أحرق وجنتيها .

قالت في نفسها:

"تانير"، "تانير" لماذا عدت؟

***

ابتسم "تانير" عندما وصل إلى منزل والديه.

سمع صوت والده الذي أتى من الصالون.

- عجباً لقد أتى "تانير" لأحد يصفع الباب بهذه الطريقة غيره.

دخل إلى الغرفة الواسعة حيث جلس والده أمام المدفأة قال:

- مساء الخير. وهل هذه حقاً رائحة الفيشار التي أشمها؟

انفجر "مائيو دونوفان" ضاحكاً:

- ماذ قلت لك يا "أنا" ؟ إن هذا الولد مهووس بالفيشار. إنه كما تحبه بالضبط يا "تانير" مزينا بالزبد ومملحا.

- وقت أخر يا والدي .

صعد الدرجات كل أربع درجات في قفزة واحدة وهو يصفر . نظر "مائيو" إلى زوجته:

- ولدك لا يستقر في مكان . ماذا جرى له ؟ على الأقل هو ليس مريضاً. أليس كذلك ؟ إني أراه عجيباً.

ردت برفق وهي مبتسمة:

- إنه مصاب بهذا المرض الغريب الذي نسميه الحب.

في صباح اليوم التالي ، جذب صوت جرس الباب "أماندا" من نومها لقد اختفى الوجه الأسمر و العينان الرماديتان المشوبتان باللون الفضي . جذبت الغطاء وحاولت أن تستعيد حلمها الجميل، لكن القادم كان مصراً على إيقاظها.

خرجت من سريرها ، ارتدت الروب والحذاء الخفيف ثم هبطت السلالم بسرعة وهي تحرر شعرها .

لكن من يمكن أن يكون هذا؟

فتحت الباب فرأت ساعياً مختفياً وراء باقة كبيرة من نباتات الزينة.

- أأنت سيدة "أماندا لاسيتيه"؟

- إنها أنا ادخل .

وضع الباقة على المنضدة ثم قدم لها ورقة .

قال :

- وقعي هنا من فضلك . انا لم أر ابداً شيئاً مثل هذا ، لقد طلب الزبون مدام "شوتي" صاحبة محل الزهور ، وطلب هذا النوع بالذات. وكما تعرفين انه ليس موجودا لدينا في الشتاء. وحينما أصر أرسلنا في طلبه من "هاواي" في طائرة وكل هذا في منتصف الليل.

ثم أنهى كلامه وهو يأخذ الورقة التي وقعت عليها "أماندا" .

- لابد أن مدام "شوتي" ستأخذ مالاً كثيراً .

هزت رأسها ووضعت في يد الساعي منحة تاملها قليلاً بتكشيرة واحتقار . بقيت "أماندا" وحيدة فاستدارت إلى الزهور وابتسمت بخبث، ثم شربت قدحين من القهوة فاستيقظت تماماً وأمسكت بالورقة والقلم وكتبت بعض الأسماء والعناوين ثم التقطت التليفون.

***

في العاشرة صباحاً رن جرس التليفون في منزل آل "دونوفان" على الخط الآخر كانت "إيمي جلين هوجوس" . مسرورة ومرتبكة .

-ألو، أود أن أتحدث إلي السيد "تانير" هل أنت يا "تانير" ؟ شكراً على الزهور الحمراء وعلى كلمتك الرقيقة أيضا .

- هل تلقيت زهوراً حمراء ؟

- نعم ، هذا الصباح ، يالها من مفاجاة ساحرة!

انهى "تانير" المكالمة باسرع ما يستطيع .

وحدها "اماندا" هي التي يمكنها أن تفعل هذا المقلب.

رن جرس التليفون من جديد:

- "تانير" انا "إيڤلين". شكراً على هذه الزهور الرائعة يا حبيبي. وعلى هذه الرسالة الرقيقة!

- لقد كنت دائما متفوقاً في التاليف.

- "تانير"! يالك من طفل ! وانا ايضا اتمنى لك السعادة يا حبيبي.

تتابعت الاتصالات الهاتفية من الصباح حتى قرب الظهيرة. وعينا "تانير" ممتلئتان بالدموع وهو مجبر على الضحك. وعند آخر مكالمة تعلقت عيناه على "كينث" الذي كان ينظر إليه بشدة.

- عمي "تانير" ،إن جدتي تقول : إنك عاشق.

- صحيح حقا!

أوجز الطفل باقتضاب.

- إذن .. لقد اتضح كل شيء .

وصلت علبة "تانير" إلى المحل في بداية فترة ما بعد الظهيرة. وأمام نظرة "ماكسين" المنتبهة ، فكت "اماندا" الرباط الستان الأسود ثم الورقة المذهبة .. فوجئت بعقد رائع من الزمرد البراق الموضوع فوق بطانة من الساتان. ذهلت عندما رأت العقد يغمر الحجرة كلها بكل ألوان الطيف.

كتمت "ماكسين" تصفيرة.

صاحت بينما أغلقت صديقتها العلبة بهدوء :

- عجباً ! إنه لايسخر منك ، لكن ماذا تفعلين ؟

- ساردها للمرسل ببساطة.

تغيرت تعبيرات وجه "ماكسين" من عدم القدرة على التصديق إلى الدهشة ثم إلى الإنكار .

- تباً ! لكن لماذا ؟

- إن الزهور لم تكن سوى لعبة ، لكن مجوهرات بمثل هذه القيمة لابد ان تكون فخاً.

- الزهور؟ اية زهور؟

- لقد ارسل لي زهوراً نادرة هذا الصباح.

- حقاً ؟ لكن هذا هو الرجل المثالي . اسمعي يا حبيبتي .

إن هذه الهدية تعبير عن حبه إياك.

- مستحيل "تانير" لا يكف عن إثارة المتاعب ، سأذهب لرد العقد بعد إغلاق المحل.

ناوهت "ماكسين":

- الم تعودي تعتقدين في بابا "نويل" يا "اماندا" ؟

- بلى، لكني اشك في "تانير دونوفان" .

كان الليل قد أسدل ستائره السوداء على "جرين ڤيل" عندما ركنت "اماندا" سيارتها "الهوندا" أمام منزل عائلة "دونوفان" ، تقدمت "انا" لتفتح لها الباب .

قالت متعجبة :

- "اماندا" إني مسرورة جدا ، يالها من فكرة رائعة ان تاتي لزيارتنا ! إني سعيدة جداً لرؤيتك.

- وأنا أيضا يا "آنا".

- لكنك جميلة باستمرار . سيسعد "تانير" لرؤيتك .

قالت الشابة في عقلها: بالتاكيد لن يسعده ذلك . أفسحت مدام "دونوفان" لـ"أماندا" كي تمر .

قالت بلطف :

- ادخلي إذن.

تبعت "أماندا" مضيفتها إلى الصالون . ولاحظت شجرة عيد الميلاد وبها عدد لا يحصى من الكرات اللامعة وهناك كانت النيران تتراقص داخل المدفأة .

قالت "آنا":

- كلهم مجتمعون .نحن لا ننتظر إلا "بول" وزوجته .

سيصلان غدا . "مارتي" تنتظر طفلا . أما عن "چاكوب" .. إنها في الثالثة والثلاثين من عمرها .وحيدة ، وبدون أطفال . ظهرت هذه الفكرة فجاة في عقلها .. لقد كان "كلود" عقيماً ، لهذا فهي لم تعرف متعة ان تكون أما . ولأول مرة في حياتها، تشعر بانها عجوز ظرف فارغ.

قالت "آنا":

- إني أسمع صوت الرجال .

وضعت "أماندا" ساقا فوق الأخرى واجتهدت كي تبدو هادئة دخل "مانيو" وحوله "شارل" ، "ثيو" ، "جلوفر" و "تانير" لا ينقص المائدة سوى "بول و"چاكوب".

اعلنت "آنا" بهدوء:

- لدينا ضيفة.

وقفت "أماندا" وردت بطريقة ودية على تحياتهم الوحيد "تانير" هو الذي تنحى جانبا مستنداً بلا اكتراث إلى المدفأة. كان ينظر إليها مثل وحش يستعد للهجوم على فريسته:

اعلنت مدام "دونوفان":

- لدينا قهوة في المطبخ من يريد؟

شيء طبيعي أن كلهم يريدون .

قال "تانير":

- أنا و"أماندا" سننضم إليكم فيما بعد.

خرج الجميع وراء "آنا" واغلق "مانيو" الباب بهدوء.

- "تانير"...

كان قد أمسكها بين ذراعيه وقبلها بجراة .

- لقد مضت أربع وعشرون ساعة دون أن أراك يا "ماندي".

يا إلهي ! لقد افتقدتك . إني أعتقد أني لن أستطيع الابتعاد عنك.

- "تانير".

قاطعها :

- احبك يا "ماندي".

لقد قالها هكذا ببساطة . هزت "أماندا" راسها :

- لقد صدقتك مرة من قبل "تانير" ، لن أبدا هذا من جديد.

ردت له العلبة الجلدية.

- أي شيطان..

- لا أريد هداياك ولتكف عن هذه اللعبة التافهة إنها لم تعد تسليني.

- أنا لا ألعب يا حبيبتي .

ضمها بين ذراعيه وقبلها بحنان على خدها.

تمتم:

- سامحيني ، امنحيني فرصة استعادتك ، فالحياة بدونك ليست إلا سلسلة من الأيام التافهة.

نظرت في عينيه مباشرة ثم أردفت :

- أوه ... هل أنت جاد؟

- نعم يا غبية لقد وقع الصياد في الشبكة . هل ترغبين في أن نتعشى معا هذا المساء ، عند :"دو"؟

أومات "أماندا" وقد غمرتها السعادة . احتكاك العقد البارد على بشرتها جعلها تنتفض ، وبمهارة ، أغلقه "تانير" حول رقبتها .

- ماذا تفعل ؟

- إني أطلب من امرأة عمري أن تلبس الزمرد والألماس.

- أنا لست امرأة عمرك ولن أحتفظ بهذا العقد فقط سأرتديه هذا المساء وسأرده لك بعد العشاء.. أريد قطعة بفتيك كبيرة مع البطاطا المقلية بالكريمة الطازجة.

انفجر ضاحكاً:

- وبعد ، يقولون : إن المطبخ الجيد يبقي الرجل في المنزل . ضحكت "أماندا" هي الأخرى :

- هناك مساواة بين الرجل والمرأة يا عزيزي.

الفصل السادس

كان مظهر المطعم لا يوحي بأي ثقة ، ومصباح النيون الأزرق كان يضيء لافتة ذات ألوان ممسوحة. ورغم ذلك كانت السيارات الكثيرة الواقفة في الأرض المجاورة للمطعم تشهد بجودة مطبخه . فعند "دو" يمكن أن تتذوق أفضل مشويات في المنطقة بجانب الأكلات الأخرى التي يستوردها من "توبيلو" و"ممفيس" و"بير منجام".

قال "تانير":

- يوجد كثير من الناس هذا المساء. إني أعشق الزحام.

- إن تواضعك يؤخرك يا حبيبي.

أحس بأنه مثل التلميذ المهان وهو يركن سيارته بين سيارة "مرسيدس" وأخرى "فيات".

- إنك لا تضيعين أي فرصة لترميني بومضاتك يا قلبي.

- حسنا، وإذا اعتمدات انا على الوميض الذي المحه في عينيك فلن يلزمني سوى دقيقة لمعالجة اوهامك. وكي يرد ، دس يده في جيب سترته واخرج منه علبة صغيرة سوداء ومد بها يده إلى رفيقته.

- عزائي الوحيدة هو أن اراك ترتدين هذا .

وهي صامتة ، تاملت فردتي حلق زمردي مطابق للعقد الذي في رقبتها والذي كانت فصوصه تلمع بشدة.

- هل تمشي دائما وانت تملأ جيوبك بالأحجار الكريمة؟

- نعم ، منذ أن وجدتك ، لقد سحرتني يا "اماندا" .

تملك الشابة الاضطراب الشديد . إن مقاومة اعترافاته بالحب كانت مستحيلة . مدت يدها إلى مجوهراتها البراقة ثم جذبتها ماذا لو كان قد غير طريقته ؟ ماذا لو كانت كل هذه الهدايا الثمينة وكل هذه الكلمات الرقيقة لم تكن سوى خدعة كي يحطم مقاومتها؟

همس صوت خافت داخلها : "وماذا لو كان صادقاً؟"

اغلقت "اماندا" عينيها وهي مرتبكة . إنها تحب هذا الرجل بشدة. وبالرغم من ذلك فصلتهما الحياة كلا بعيدا عن الآخر بمجموعة من الظروف جعلتها تخون اعز الناس لديها . واشعلت النيران بينه وبين اعز أصدقائه "كلود" الذي سيظل شبحه قائما بين "اماندا" و "تانير" للأبد.

داعبت يد "تانير" شعر "اماندا" ثم خدها ورقبتها.

- إنك فاتنة بوجهك الملائكي هذا.

- انا لست ملاكاً.

تمتم:

- بل انت ملاك. فعيناك بريئتان. وفمك لايستطيع مقاومته قديس. لا بد أن اتماسك كي لا اقبلك.

- كيف ؟ إني اشك في كلامك.

مس خدها براحة يده ثم اجاب:

- كلا ! إنها مسالة تربية ، فالمغازلة في السيارة لا تتناسب مع سني ، خاصة أمام مطعم "دو" إني افكر في سمعتك.

استندت إلى مسند المقعد واغلقت عينيها .

- بم تحلمين؟

- إني اعد جروحي.

- أمل ألا يكون تسعون بالمائة من جروحك سببها انا .

انفجرت في الضحك النقي المتلألئ والذي يعشقه .

- إن السماء ستعاقبك على تكبرك يا "دونوفان".

اسرع في القول بينما تملكها الضحك من جديد:

- الإذلال ينبع غالباً من الكبرياء .

امسك بالمجوهرات وثبتها في اذني "ماندي" ثم تراجع وهو ينظر إليها بإعجاب:

- رائع . مازال مستحيلا أن تضاهي جوهرة بريق عينيك.

ومرة اخرى دس يده في جيبه واخرج سواراً مطابقاً للحلق والعقد.

- "تانير" . إنك مجنون!

- لا . بل ثري . وعاشق . اعطيني معصمك يا "اماندا" إنك امراة لابد من ان تميز.

مرر السوار حول معصم "اماندا" الرقيق.

قالت ساخرة:

- من الصعب أن تفعل هذا بشكل آخر . إني أشبه شجرة عيد الميلاد هكذا.

مست شفتا "تانير" شفتيها الدافئتين.

- حبيبتي إن المرء يميزك مهما كان ماتريدين. لا تبخسي قدر جمالك.

دخلت "أماندا" مع رفيقها المطعم ووراءهما نادل متكبر ، فساد الصمت في المكان لحظة وتطلعت جميع الأنظار إليها . ليس فقط بسبب مجوهراتها البراقة ،إنما لجمالها كذلك.

تمتم "تانير" وهو يمسك بيدي "أماندا" الجالسة أمامه.

- كل الرجال راغبون فيك . إني أشعربغيرة شديدة.

- العب إذن دور الأرستقراطي اللامبالي. لقد ساعدتني كثيراً في تكرار الأدوار المسرحية لأقوم بها بشكل طبيعي .

- نعم ، أتذكر هذا .. لقد كنت شديدة الموهبة وأساتذتك كانوا يتوقعون أن تصبحي ممثلة. هل توقفت عن الظهور على خشبة المسرح؟

خفضت رأسها داخل قائمة الطعام.

- نعم .. منذ أن غادرت "فولتون".

- لماذا تركت "فولتون"... و"كلود"؟

- "تانير" أتوسل إليك! لاتبدأ هذا من جديد.

- إني بحاجة لأن أعرف يا "أماندا".

- أليس لديك غير هذا السؤال ؟ منذ أحد عشر عاماً . لماذا لم تسألني؟

هز "تانير" كتفيه العريضتين:

- لعل الذي منعني الكبرياء ، الخوف . من يدري؟ إني أطرح عليك

السؤال الآن. تنهدت مستسلمة لقد حان وقت التفسير الآن ، إن صمتها سيغذي مشاعر الندم التي تتزايد يوما بعد يوم وعاما بعد عام.

- الكثير من الأمور لم تنصلح بيني وبين "كلود" . تفاهات يومية. مشاجرات بلا سبب . اختلافات لاقيمة لها كانت في الحقيقة، تخفي المشكلة الأساسية . إننا لم نستطع أن ننجب أطفالاً و"كلود" كان... لقد كنت أحبه يا "تانير" لكن هذا لم يكن كافياً.

اجتاح عيني "تانير" الرماديتين وميض حزن شديد.

وضغطت "أماندا" بيدها فوق يده.

استكملت في هدوء:

- "كلود" كان يمثل الطيبة والحنان. إن له قلبا من ذهب وكرما شديدا . لقد أحببته لكن ليس بنفس الطريقة التي أحببتك بها.

تفرس فيها بالم:

- شكراً لإخباري بهذا يا "أماندا" كم هذا مؤلم لو حدث لي ، كنت ساسامحك لو أنك تزوجت صديقي لسبب آخر غير الحب.

- هل سامحتني الآن؟

- نعم.

- أنا سعيدة لهذا . فإن الشعور بالذنب حمل ثقيل.

- ثقيل جداً على كتفيك الضعيفتين اطمئني فبعض المسؤولية تقع علي. لقد اهتممت بنفسي ومهنتي مهملاً بذلك أشياء أهم.

- لم أكن أمل إلا في أن تقتنع بهذا.

- لقد أدركت هذا فجأة .. إني متعجل تصحيح أخطائي.

"أماندا" : لقول الحق ، أنا لم أنسك أبداً الله يعلم أني حاولت . لكنك

تسببت في سهري ليالي طويلة!

- وانت ايضا يا "تانير".

ولأول مرة يوجد اشتراك في نظرتيهما ،وحنين ايضاً. وضعت النادلة الشواء وطلب "تانير" زجاجة شراب وهكذا مرت السهرة في سلام.

اوصل "تانير" رفيقته إلى منزلها واكتفى بقبلة حنون ، داخل المنزل استندت "امانداً" إلى الأريكة في الظلام وقالت في نفسها إن "تانير" كان بإمكانه أن يصر على قضاء الليلة هنا ، لكنه لم يفعل ، ترى هل تخلى عن محاولات الإغراء؟

***

سمعت موسيقى اغنية قديمة اعادتها لذكريات الماضي وعندما ظنت انها تحلم جذبت الغطاء حتى ذقنها . لكنها لم تستطع ان تتخلص من افكارها عن الماضي فتحت عينيها ثم استندت إلى كوعها ونظرت في الساعة التي اشارت إلى ان الصباح قد اشرق. ادركت أن الموسيقى لم تكن حلماً فمازالت ترن في اذنيها نغمات تلك الأغنية القديمة، اسرعت واطلت من الشباك.

كان "تانير" واقفاً تحت النافذة واضعاً قدمه على درج المدخل وهو يغني بصوته الجميل عازفا على الجيتار صاحت:

- ماذا تفعل أيها المغني الوسيم المتجول:

رد:

- لا شيء إلا تسلية من اختارها قلبي باغنية عشق .

تكرمي باستقبالي يا ساكنة القصر النبيلة . عندي لك مفاجاة.

- اتمنى الا تكون مجوهرات.

- لقد أحضرت لك طعاماً لذيذا.

- ماذا إذن ،كرواسان؟

- وخبزا باللبن وخبزا بالزنجبيل و.....

- لا تتحرك . إن شهيتي ستضيعني .

اغلقت النافذة وارتدت حذاءها وروبها ثم أسرعت بالنزول ، دخل "تانير" المنزل هادئا ، لا مبالياً .

تمتمت:

- "تانير" عدني بان تبقى متعقلاً.

- اعدك.

تقدم ناحية المنضدة ووضع فوقها بعض الحقائب الورقية التي انتشرت منها رائحة ذكية وصلت حتى أنف "امانداً".

جذبها في احضانه واستنشق رائحة شعرها الأشعث.

- إن احتضانك ، والنوم معك هما حلمان من أحلامي .

تجولت شفتاه على البشرة الناعمة لعنقها.

قالت لاهثة وهي غير قادرة على إخفاء ارتباكها :

- "تانير"، كلا يا "تانير"!

- اوه يا "ماندي"، انا اعرف انك تريدينني يا حبيبتي قوليها إذن.

ارتعشت تحت تاثير مداعبة اصابعه الماهرة.

قالت بصوت مسموع بصعوبة:

-نعم.

قال وهو مستمر في مداعبة جسدها:

- احبك واريد أن اتزوجك ، ولم اعد اطيق الانتظار. بدت وكانها

صحت من حلمها الجميل.

- توقف يا "تانير". لا يجب أن يحدث هذا.

توقفت اليدان السحريتان فوق وسطها.

- إنك تحبينني يا "أماندا" هل يمكنك إنكار هذا ؟

- لم يعد لهذا أية أهمية.

- بل له أهمية لكل منا.

- ألا تفهم ؟ توقف عن البحث عن المستحيل ، إن الذي بيننا لم يعد سوى وهم "كلود"...

- "كلود" ماذا؟ لقد خرج نهائيا من حياتك . و لاشيء يعترض حبنا في الوقت الحالي . قولي لي : إنك تحبينني يا "أماندا".

- إنك تضيع وقتك يا "تانير".

أمسك بذقنها وأجبرها على رفع رأسها . ثم قبلها قبلةطويلة برقة متناهية . إنها هي التي جذبته من جديد عندما تظاهر بانه سيبتعد عنها.

تمتمت:

- قبلني مرة أخرى.

أطاع الأمر وقبلها قبلة عميقة وبطيئة ، اغلقت عينيها وتاهت مع الإحساس بالنشوة . إلهي ! إنها تحبه بشدة وترغب من كل قلبها أن تصبح زوجته وأم أطفاله .. لكن واحسرتاه! إن ذكرى "كلود" لن تكف أبداً عن تعذيبها ،"كلود" الذي استغلته وحطمته ، قبل أن تهجره.

ابتعدت عن "تانير" وقد اغرورقت عيناها بالدموع:

- لابد أن أذهب للمحل .

- حسنا يا حبيبتي ، لكن لا تنسي أن تتناولي إفطارك ، لقد فقدت الكثير من وزنك.

استدار نصف دورة وامسك بالجيتار ثم اختفى. وضعت "أماندا" راسها بين يديها وقد تسببت انتحاباتها المخنوقة في اهتزاز كتفيها .

- "تانير"... "تانير" المهم ألا أقوم بخداع نفسي !

ساد الصمت المنزل.

***

كانت "ماكسين" قد وصلت إلى المحل قبلها.

قالت "أماندا":

- معذرة ، لقد تاخرت.

- عجبا! عشر دقائق في العام لاتعتبر تاخيراً ، خاصة بالنسبة لمن في هيئتك.

تساءلت "أماندا":

- ماذا يعني هذا؟

- تبدو عليك آلام كبيرة صامتة ، إنك هزيلة وشاحبة. ماذا جرى لك يا حبيبتي ؟

- العجوز المتعبة لابد أن تشتد بسبب هجوم عيد الميلاد.

- حسنا ! لن ازعجك بتصوري الشخصي عن إعيائك.

بدات "ماكسين" في رص مجموعة من الجيبات في دولاب ضخم.

استكملت.

- "جانيت" و"دورثي" ستاتيان لمساعدتنا اثناء فترة الأعياد.

- لن نحتاج إليهما. كان لديك حق في عرض السلاسل في واجهة العرض.

- نعم . انظري إلى المراة الذكية التي ستتزوج بذلك المحظوظ "ويلفورد".

- في الحقيقة . إنه يجهل سعادته.

دخلت سيدتان إلى المحل فرافقتهما "ماكسين" لاختيار ماتريدانه أما "أماندا" التي اتجهت إلى واجهة المحل ، فلاحظت سيارة "كاديلاك" أحدث موديل تقف بعظمة في شارع واشنطن. ولاحظت أن السيدة التي تمسك عجلة القيادة بيديها المختفتين في قفازين تشبه الغجرية ، و بقميصها الفضفاض وأساورها الرنانة التي تمتد من معصمها حتى كتفها.

لوت "أماندا" فمها عندما لاحظت "تانير" يجلس بجوار سائقة العربة . تمتمت:

-لم يستغرق وقتا طويلا كي ينساني .

امتلا صدرها بالألم الشديد.

قالت"ماكسين":

- إنها "هالي" "هالي دونوفان".

- هل أنت متاكدة؟

- بالتاكيد ، لقد عادت الفتاة السمراء إلى "جرين فيل".

طبقاً للشائعات ، فإنها لم تحصل من طلاقها من الملياردير إلا على هذه السيارة وكلبين...

ثم تهللت وهي تشير إلى الكلبين الضخمين الجالسين في الخلف.

- ها هما!

توقفت "الكاديلاك" فجاة مصدرة صريراً قوياً من الفرامل وابتسمت "أماندا" من بين كل أبناء "دونوفان" كانت "هالي" هي أقرب شخص إلى "تانير" .. إنها تشبهه بشعرها البني الكث وعينيها الرماديتين لكن لون بشرتها أغمق من بشرته إنها ابنة"دونوفان"المغامرة بعكس كل إخوتها المستقيمين.

زفرت "ماكسين".

- إنهما قادمان...

دخلت "هالي" المحل يتبعها "تانير".

صاحت بعد أن قالت : صباح الخير لـ"ماكسين":

- اهلا "أماندا". إن هذا العجوز "تانير"لديه حق .

إنك أجمل عشر مرات أكثر من الوقت الذي كنتما مخطوبين فيه.

وهذا يعني أنني بدات افهم ، لماذا لم أعد أسمعه يتكلم إلا عنك منذ وصولي!

ابتسم "تانير":

- إن "هالي" تحب أن تحرجني.

ضمت اخته شفتيها الغامقتين.

- اشترلي شيئا يا أخي ، وبينما انت تختار سانحدث مع "أماندا" قليلاً.

- لقد سعدت برؤيتك يا "هالي" ، هل عدت لقضاء الأعياد ؟

- ربما ارحل غدا ، فانا لم اتمكن بعد من الاستقرار. وانت تعرفين انني "ولودويج" و"ولفجانج" نجوب الريف بحثاً عن التسلية.

- "وولفجانج" و"لودويج"؟

- كلباي . إنهما يعشقان الموسيقى الكلاسيكية ، أتتصورين ! لكن دعينا نتكلم عنك الآن . هل ستتزوجين أخي العزيز؟

ردت "أماندا" وهي تتجاهل نظرة "تانير" المحرقة:

- لا !

قالت "هالي" مع رنين أساورها:

- إنك لست غبية . فإن تحمل مسؤولية رجل ثري عملية سيئة للغاية.

-قال "تانير":

- هلا تفضلت واخبرتني لماذا؟

ردت "هالي" وهي تشعر بالانتصار:

- ها هو! إنكما اكثر ما شوسية من اعتباركما فقيرين.

حدث شيء غريب قطع هذا المشهد . أسرعت "ماكسين" إلى خارج المحل وتبعها الآخرون . كانت هناك طائرة صفراء. تحلق في سماء "جرين فيل" ، وبالدخان الملون الذي تصاعد من ذيلها كتبت بخط جميل "اماندا" أحبك "تانير".

لقد تجمع الناس ليشاهدوا هذا الحدث الغريب . هبطت الطائرة قليلاً ثم كتبت شيئا.

آخر : " تزوجيني يا "أماندا" قولي: نعم."

انخفضت الطائرة وهبطت . ثم بدأ الناس في الاختفاء شيئا فشيئا وانتشرت التعليقات.

- "دونوفان" هو الوحيد الذي يستطيع أن يفعل هذا .

- هل وافقته؟

- ستكون حمقاء لو لم تفعل.

عادت "أماندا" إلى محلها وهي تمسح الدموع من عينيها .

- ماذا الآن يا "ماندي"؟

تهلل وجه "تانير" من الأمل حتى تملكتها الرغبة في البكاء قالت:

- شكرا على هذه الحركة الجيدة.

لقد كانا وحدهما و"هالي" و"ماكسين" كانتا منشغلتين بتامل الواجهة.

- وما ردك؟

جلت "ماندي" صوتها:

- إنه "لا" يا "تانير" . سيكون هذا خطا فادحاً.

لقد لاح ظل الياس في حدقتيه الرماديتين.

- الا تحبينني ؟

تمتمت :

- بلى ! أحبك بكل ما أوتيت من قوة يا "تانير".

هز راسه قليلاً ثم طبع قبلة فوق شفتي "أماندا" المرتعشتين.

- في هذه الحالة ، فإني سانتظر ، لكن ليس طويلاً يا حبي ، فانا لست قديسا، وسأذهب وراءك لنهاية العالم إذا اقتضى الأمر. لكن لن تهربي مني. إني دائما احصل على ما أريد.

ربتت خده الوردي برفق:

- ليس هذه المرة يا "تانير" لقد حطم كل منا الآخر مرة من قبل ولا أريد لهذا أن يبدأ ثانية .

اكتفى بان قبلها قبلة جريئة.

ختم حديثه:

- موعدنا امام المذبح .

خرج "تانير" من المحل وامسك بـ"هالي"من كوعها وقادها إلى السيارة.

عادت "ماكسين" إلى أريكتها المفضلة وهي تمسح دموعها .

تألمت :

- إني دائما احس بضعف شديد امام عروض الزواج العاطفية كم كان هذا جميلا! إن المرء ليظنه فيلماً لـ"جريس كيلي".

وضعت "أماندا" يديها على ردفيها وتاملت صديقتها :

- دعينا لا نتكلم عن هذا يا "ماكسين".

رفعت "ماكسين" عينيها الدامعتين ناحيتها وهي شاعرة بخيبة الأمل ثم قالت معترضة:

- لا جدوى من الصراخ. أنا لست صماء!

الفصل السابع

أطاحت الرياح الغربية بالسحب مجتاحة السماء المعتمة الباردة وبدا القمر في الظهور تدريجياً .

كانت "أماندا" تسير في الشارع ملتفة بفراء الزيلين الذي ارتدته فوق بنطلون وسويتر.

اجتازت الشارع في خطى سريعة وقد كشفت واجهات النوافذ المضاءة من حولها عن مشاهد مألوفة : بعض الناس جالسون أمام التليفزيون وبعض الأطفال ملتفون حول شجرة عيد الميلاد التي ينبعث منها العديد من الأضواء الملونة.

حاولت "أماندا" أن تشغل فكرها وتركز على مقدمة حذائها وضربت حجراً صغيراً بقدمها والذي تدحرج أمامها على البلاط . لكن لماذا بحق السماء لا تستطيع انتزاع "تانير" من أفكارها؟ لأن كل شيء يذكرها به.

أسرعت الخطى متجهة إلى منزلها وهي مازالت تحدق في بيوت

الجيران من خلال النوافذ ، رأت عائلة "كروميت" يشاهدون "ديناستي" في التليفزيون كما لو كانت حياتهم متوقفة عليه.

أما منزل عائلة "روچير" فكان مظلماً لابد أنهم سافروا لقضاء الأعياد مع ابنتهم .. أما منزل عائلة "جراهام" فقد انتشرت فيه أصوات الموسيقى

أوه ، لقد نسيت أن تحضر علبة بنبون النعناع للجدة "جراهام" . كان طفلا عائلة "بيكنز" يلعبان في الحديقة وعندما ناداهما والداهما من الداخل . حيث الصغيرة "سو" و"ريتشارد" "أماندا" قبل أن يسرعا بالدخول للمنزل - ابتسمت لهما الشابة ثم تلاشت ابتسامتها عندما جلست على أحد المقاعد. ودست وجهها بين يديها ثم أطلقت العنان لدموعها.

وجدها "تانير" جالسة مكانها فيما بعد.

- "أماندا"؟

رفعت وجهها على الفور وقد لمعت دموعها في ضوء القمر. ركن "تانير" سيارته وجاء ليجلس بجوارها وقد بدا على وجهه الاكتئاب.

- ماذا هناك يا حبيبتي ؟ لماذ تبكين ؟

أمسكت بالمنديل الذي أعطاها إياه تمخطت فيه ، بعدها ألقت بنفسها بين ذراعيه. وانهمرت الدموع من عينيها من جديد. نشجت:

- أنا .. أوه .. "تانير" إني تعيسة.

ضمها برفق !

- لماذا إذن يا "أماندا"؟

شدت نفسها إليه أكثر وقد تحولت دموعها إلى انتحابات .

تلعثمت:

- عيد ميلاد ... بسبب عيد الميلاد.

- ماذا عن عيد الميلاد يا حبيبة قلبي؟

- عيد الميلاد بلا أطفال محزن للغاية يا "تانير" هل تفهمني؟

لقد بدأ يفهم.

- لا أستطيع أن امنع نفسي من التفكير في مسيرة حياتي، لذا فانا ابكي على الأطفال الذين لم أنجبهم.

قبلها "تانير" على خدها ثم دس يده في شعرها الذي كساه ضوء القمر بلون ذهبي خفيف.

همس:

- سيكون لنا أطفال ، الكثير من البنات والأولاد الصغار.

نظرت إليه بعينيها الدامعتين.

- لكن لا .. إن الحياة تعاقبنا يا "تانير" فغالبا ما يحصل المرء على الحياة التي يستحقها . كل هذه السنوات وأنا منصبة على نسج هذه الشرنقة التي حبست نفسي داخلها ، يا إلهي !

كم ضاع من الوقت !

- ببطء وحنان بدأ يمسح قطرات اللؤلؤ التي سالت على خديها.

- لم يفت الكثير من الوقت، علينا أن نتمالك نفسينا ثانية يا "أماندا". لو تتوقفين فقط عن محاربة الماضي...

- كلا ... كلا ... ما جدوى ذلك؟

- لكن هناك جدوى أيتها الغبية : فكري إذن في المستقبل في كل الأطفال الصغار الذين ستلدينهم والذين سيرصون أحذيتهم الصغيرة كل عيد ميلاد أمام المدفأة.

نظرت إليه بابتسامة غير مصدقة:

- إن من يسمعك ، يقسم بان هذا ممكن . لكنك دائما متفائل ومصر.

اضاف لها وهو يداعب شعرها :

- منصف ، واضح، وواقعي . هل تشعرين بتحسن؟

- نعم . هل تعرف لماذا ؟! لأنك تمتلك تأثيراً سحرياً يشفي كل الجروح.

أوه .. لقد ابتل قميصك تماما.

- من دموعك يا حبي لا شيء يضاهي هذا التميز.

إنها الآن تبتسم له بلا تعب ، أمسك "تانير" ذقنها واحتوى شفتيها داخل فمه ، واختلطت هذه القبلة المحمومة بالسعادة والألم.

أرجعت "أماندا" رأسها للخلف وعيناها نصف مغلقتين ، تعلقت بذلك الرجل الذي لم تكف عن حبه أبداً. هذا الرجل الذي أحبته أيام صباها واستمر حبه في قلبها حتى البلوغ. وأصبح هو الرجل الذي يعتمد عليه، وفجأة ظهر شبح "كلود" في عقلها لحظة قبل ان ينطفئ مثل لهب شمعة هبت عليه الريح .إن "كلود" سيصبح دائما عائقا بينهما إنها تعرف هذا .. لكن قبل كل شيء . فالحياة مليئة بالعوائق.

اعتدل "تانير" ثم أمسك بيديها وأجبرها على الوقوف.

قال :

- تعالي نقم بجولة في شاطئنا يا حبيبتي .

تصورت أمامها الشاطئ الأخضر الذي طالما تقابلا فيه. وأمام نظرة "تانير" المتسائلة ، ردت بهزة من رأسها. ثم تمتمت:

- موافقة.

لم ترغب "أماندا" في التفكير في الماضي ولا التنبؤ بالمستقبل . الحاضر وحده هو الذي كان يهمها .. تبعت "تانير" نحو السيارة الداكنة . وهي تشعر بانها تعيش حلماً رائعاً . أمسك "تانير" بالمقود وأدار السيارة ببطء .

وفي ضوء القمر أقلعت السيارة في الطريق إلى شاطئ الغرام .

اختفت ضواحي الجنوب من ورائهما خلف ستارة من الضباب. وفي

وسط السماء السوداء كان هناك قرص القمر الأبيض ينشر نوره السحري على المكان.

قال "تانير":

- إن "هالي" تحبك كثيراً. اعتبري نفسك محظوظة لان اختي لا تصادق بسهولة. بعد زيارتنا لمحلك . ذهبنا في جولة بالخيل ناحية المراعي .. لقد اشتريت حصانا جديدامن "دالاس" واحضرته إلى "جرين فيل" .

استمعت إليه بإصغاء . لو استطاعت فقط ان تبعد "كلود" من فكرها !

سالته :

- ما اسمه؟

- "نابليون".

ضحكت "ماندي".

ثم قالت ساخرة:

- دليل آخر على جنون عظمتك . أراهن ان لديك مجموعة خيل في الإسطبل.

ابتسم "تانير".

- "غاندي" .. "قيصر" ، الإسكندر" و"كاليجولا"...

-"كاليجولا"؟

- خطا ندمت عليه . افكر في ان اعيد تسميته ساسميه "عطيل" أو "جنكيز خان".

سمع صوت ضحكات "امانداً" المتلألئة فاحس بالانتصار. لقد كان مستعداً ان يدفع عشر سنوات من عمره في مقابل ان يراها تضحك من جديد.

توقفت السيارة في مكان هادئ ، امام شاطئ منعزل اكسبه ضوء

القمر جمالاً فوق جماله . لقد كان هذا ركن الجنة الخاص بهما . كم من المرات اتيا إلى هنا وتمتعا بسحر المكان ولهيب المشاعر.

كان هذا المكان عبارة عن شاطئ مزبد وسط اشجار الصفصاف ، والحور الرجراج . وحده صوت ضوضاء الماء هو الذي كان يحطم حاجز الصمت الليلي . وضوء القمر الذي كان يوضح طريقا متلالئا فوق الأمواج.

مكان منعزل عن الطريق بواسطة بعض الصخور ، خليج صغير يمتد على تعرج النهر ، مالت رأسها على كتف رفيقها وراحت تتامل المكان وقد احست بان حنجرتها قد عقدت من تاثير العاطفة . إنها لم تحضر إلى هنا ابداً ، منذ انفصالهما . قالت في نفسها : "لم يتغير شيء، كان الزمن لم يمر."

- فيم تفكرين يا حبيبتي؟

- في الغسق . ضوء الغروب . إن هذا المكان رائع . هل تتذكره؟

- لم يمر علي يوم دون أن افكر فيه.

صمت لحظة ثم تابع:

- متاسف لاني لم احضرك إلى هنا في ضوء الشمس . لكني اتمنى أن يعجبك ضوء القمر اكثر.

- هل امرته ان يكون اكثر بريقاً هذا المساء؟

- ربما ، فانا لدي اتصالات عليا.

- لاشك عندي في هذا.

- هل نجحت الطائرة النفاثة في جذب انتباهك؟

- اعترف بانها نجحت بشدة.

نعم، لكن طلب زواج في وسط الطبيعة ، حيث يشهد علينا الماء وضوء القمر سيكون اكثر رومانسية.

- أعتقد ذلك.

- وما ردك؟

-رفقاً يا "تانير". تعرف اني لا أستطيع.

ادارها ناحيته ثم تساءل برقة:

- لماذا يا "ماندي"؟ عندما اكتشفت اني احبك ، فهمت الكثير من الأمور! إن الناس تعتقد انه يكفي ان اكون ثرياً ، مشهوراً وفي صحة جيدة كي اسبح في بحر من السعادة . إنهم لا يرون الوحدة، الفراغ، والعدم : هؤلاء فقط هم رفقائي في منزلي الواسع حيث اقضي معظم وقتي شاعراً بالملل . إني بدونك نصف حي يا حبيبتي. روح بلا جسد.

فتحت فمها كي تعترض لكنه قاطعها:

- اعرف ... إني محظوظ لأن لدي عائلة كبيرة رائعة لكن مع ذلك كل هؤلاء الناس لا يستطيعون ان يحلوا محل من تنقصني امراة احبها وتنجب اطفالي..

امسك وجهها بين يديه وتفرس فيها بشدة:

- انت تلك المراة يا "ماندي" وقد كنت دائما هي .

- شكراً يا "تانير" إنك تشرفني بهذا واعلم اني احبك كثيراً لكني لا استطيع ان اتزوجك . إن الزواج لن يحل كل مشاكلنا.

- ربما ليس كلها وإنما جزء كبير منها.

- أود ان اصدقك.

- وما الذي يمنعك؟

تمتمت بعد ان تاملته طويلاً:

- لا اعرف . حقيقة لا اعرف ، إني احبك ولا استطيع الزواج بك . لا تسالني لماذا ؟ لاني لا اعرف انا نفسي.

- ساعرف كيف اقنعك يا "ماندي"، اعدك...

امسكت يداه بخصرها ورفعها ليجلسها على ركبتيه ثم بدا يقبلها قبلات ساخنة وجريئة حتى انتهى الامر بان تحول مقعد السيارة الخلفي فراشاً لسعادتهما معاً وهما يمارسان الحب لأول مرة منذ زمن طويل.

راحت شفتا "تانير" تتجول على وجه "اماندا" بحثاً عن فمها الذي اهتدى إليه اخيرا واحتواه في حنان وعنف في نفس الوقت . وبدون كلمة عقدت الشابة يديها خلف عنق رفيقها . لقد نقل إليها "تانير" الحمى وكل جزء في جسدها كان يخبره بهذا . ومع آهة مخنوقة تركته يحررها من الكورسيه . مررت يديها داخل قميص "تانير" ، وهي لاهثة ، وراحت تتحسس جذعه القوي ثم عضلات ظهره . واخيراً جذبته إليها كي تختلط ضربات قلبيهما المضطربة.

قبلاتهما المحمومة. خانت انتظارا طويلاً ، وعاطفة استمرت زمنا طويلا . عندما جذبها "تانير" إليه في نشوة احست "اماندا" انها سيغشى عليها . وظنت انها لن تتحمل هذه النشوة.

تمتم في كلمات متقطعة:

- "ماندي"! .. حبي ... حياتي ... لو تعرفين كم كنت احلم بهذه اللحظة!

ها قد ابتلعتهما الهاوية نسي كلاهما اين هو وماذا يفعل .

ظل "تانير" ساكناً فترة وخداه مرتبكان . داعبت يده وجه "اماندا" . وتمتم فمه في اذنها ببعض كلمات الحب الساحرة.

فادارت له وجهها المشرق .

قالت :

- انا مسرورة لاننا فعلنا هذا هنا يا "تانير" .

- إنها بداية جديدة يا "ماندي".

وضعت إصبعها على فمه:

- اصمت ، كل ما يهم هو الوقت الحاضر ، وهو رائع رائع.

وهي تائهة ، دست انفها في الشعر الذي كان يغطي صدره .

همست وهي تمرر يدها على ظهره .

- مم ... احب رائحتك ، لقد كدت انسى ان لك جسد "ابولون".

رنت ضحكة "تانير" في جوف الليل واختلطت بالأمواج.

قال وهو يجمع ملابسهما المبعثرة:

- نعم لكن جسدي الذي يعجبك هذا عارياً واخشى ان اصاب بالزكام .

اي معجزة جعلتنا هكذا بدون ملابس يا "ماندي"؟

- انا لا اتذكر شيئا لكن بلا شك . هذا ما يسمونه في الروايات العاطفية بمعجزات الحب.

- دعينا إذن نتجه إلى مكان ادفأ . انا لا اريد ان اصطحبك إلى الكنيسة على نقالة.

ارتديا ملابسهما بسرعة وهما يرتعشان. غطت زخرفة واقي الريح في السيارة ، طبقه رقيقة من الثلج . وانبثق نعيق البوم من داخل اغصان شجر الكستناء.

اقلعت السيارة ببطء في طريقها للرجوع ، سارا في الشوارع الشاغرة بين الواجهات المظلمة ، وضوضاء رياح الشتاء. مما ذكر "اماندا" بالماضي. التفت كل منهما للآخر في نفس اللحظة. تمتم وهو يتأمل بإعجاب وجهها في ضوء القمر:

- إنك جميلة . لو تعرفين كم ليلة داعبت فيها خيالي !..

- لياليك التي قضيتها وحدك يا "تانير" ؟

ابتسم دون أن يرد.

- "تانير" هل هناك نساء اخريات في حياتك ؟

- شيء طبيعي وانت تعرفين لكن لا احد ياخذ مكانك في قلبي.

إنهن رفيقات مساء واحد أو عدة ايام على الأكثر ، مجهولات اجعلهن يعانين.

تمتمت:

- مجهولات غريبات.

تقلصت يد "تانير" على خصرها.

- هل تغارين؟

- لا أعتقد . في الحقيقة نعم ! وبشدة!

ابتسم:

- إن هذا يروق لي.

- إني اريد الحقيقة.

- إنك تعرفينها يا "اماندا" ، انا لست قديساً . لكني اقسم لك اني لم احب غيرك.

- لست متاكدة .. لقد لمحت اسمك في مجلات كثيرة حتى صورك مع ملكة جمال أو مخلوقة من الأحلام . لقد كنت اتتبع اخبارك عن قرب. إنك تظهر في كل مكان.

- إن الصحافة هي التي تصنع النجمات ، هل انت باردة ؟ هل تريدينني ان ادفئك ثانية؟

- إن قربك مني فقط ، يدفئني.

- إنه دوري كي أغار . كم من الرجال ادفئوا لياليك ، بخلافي؟

- واحد فقط...

قاطعت نفسها ووضعت يدها على فمها:

- هل هو "كلود"؟

مالت عليه وقبلته برقة:

- سامحني يا "تانير" لم اقصد أن أبدأ الكلام في هذا الموضوع من جديد.

أوقف "تانير" السيارة لقد وصلا إلى منزل "أماندا" الغارق في الصمت. ضمها في أحضانه وترك شفتيه تتجولان فوق عنقها.

همس وهو يغمرها بالقبلات الصغيرة السريعة:

- إن "كلود" اصبح ماضياً . ولم يعد له وجود بيننا . لم يعد هناك شيء يمكنه فصلنا عن بعضنا البعض.

أرجعت رأسها للخلف وهي ترتعش وهو يقبلها قال :

- لقد فقدت عقلي . أين كنا؟

أحس بها تهتز بين يديه فاضاءت وجهه ابتسامة عذبة .

-ماذا تريدين يا "أماندا"؟

نظرت إليه ببراءة:

- انا! فقط قبلة صغيرة قبل الذهاب إلى الفراش.

اتسعت ابتسامة "تانير".

- هل تقصدين ذلك الفراش الواسع ذا الاعمدة الذي ورثته عن عمتك "إيما"؟

- هو نفسه.

- هل ستريننني كرم ضيافتك هذه الليلة؟

- ولم لا ؟ يمكنك النوم على الأريكة في الصالون .

اعترض:

- اه . كلا . لن اقبل هذا النوم ، حتى أصطحبك امام المذبح .

- لا تكن متاكداً هكذا.

- سنرى هذا فيما بعد . إني أنوي استخدام حجج قوية دامغة.

لقد صعقه حزن ابتسامتها.

قالت "أماندا" لنفسها:" لقد مر أسبوع بسرعة وهما يلتقيان عما قليل بعد انتهاء ليلة رأس السنة سيخرج "تانير دونوفان" نهائياً من حياتها" وعندما اوصلها لمنزلها بعد أن تناولا معا طعام العشاء امسكته من ذراعه وقالت:

- تعال . هناك مكان لك في سرير عمتي "إيما" الواسع.

بعد مرور ساعة ، تلاشت كل شكوك "تانير" . إن هذه المراة تنتمي إليه روحاً وجسداً . لقد اثبتت له هذا وهي تمنحه نفسها كلية . وبسهم ناري أصبحا مراهقين .

تامل "تانير" رفيقته - وهو مستريح- بشعرها الجميل الذي تبعثر فوق إشراقة وجهها الملائكي.

- تصبحين على خير يا حبيبتي.

إنها لم تسمعه فلقد نامت مهزومة من التعب.

نفخة هواء فوق جفونها ومداعبة خفيفة مثل الريشة على كتفها ايقظاها من سباتها . فتحت عينيها بصعوبة فرات "تانير" جالساً على حافة السرير . وضوء شديد يظهر من النوافذ . لأول مرة منذ زمن بعيد، تبتسم لنهار جديد . جلست ولفت ذراعيها حول عنق "تانير".

قالت متعجبة.

- "تانير" يالها من سعادة أن أراك الآن ! كم الساعة الآن؟

- إنه وقت الاستيقاظ يا كسول. اما عني فالواجب العائلي يناديني . لقد كلفني "بول" بالذهاب لإحضار توءميه.. فرساهما الصغيران سيصلان اليوم وهو حريص على أن يجعلها مفاجاة لهما .

- هل يمكنني أن أحضرهما هنا ؟ إلا إذا ذهبت بهما للمنتزه.

قالت :

- بالطبع يمكنك هذا . سيلعبان في الحديقة . يا إلهي ، ماذا

سيتناولان على الإفطار ؟ كم عمرهما ؟ إني لا أعرف اسميهما ؛

أبعد خصلة متدلية على وجهها ثم تأمل العينين الزرقاوين اللتين لم ير أجمل منهما أبداً.

لقد أحب هذه المرأة بجنون وها هو يأمل أن تنجب طفلهما في عيد الميلاد القادم.

قال :

- "مائيو" و"إليزابيث" في الرابعة من عمرهما .. لابد أنهما استيقظا منذ الفجر . وها هي العاشرة ، أعتقد أنهما سيحتاجان لطعام خفيف.

- يا إلهي ! إن ثلاجتي فارغة.

- سأتولى هذا .

نظرت إليه وهي تميل رأسها جانباً.

قالت وكأنها تتهمه:

- هل لبست بالفعل ؟

كما لو كانت لم تلاحظه سوى الآن .

- لقد اغتسلت وارتديت ملابسي ، وتناولت إفطاري إن هذا روتيني الصباحي .

تأوهت:

- يا إلهي ! هل أنت دائما بكل هذه الطاقة في الصباح.

- دائما .

ألقت بنفسها على الوسادة من جديد.

- ألا ترى أن زواجنا بيننا سينقلب إلى كارثة ؟ إني في الصباح لا أقوى على شيء.

- لا تحاولي تعقيد الأمور إني أعشقك كما أنت.

لم تجد الوقت كي ترد فلقد خرج "تانير" مسرعاً وهو يصفر سمعت صوت قدميه ثم صفعه باب السيارة وإقلاعها .

كانت رائحة القهوة تعبق المنزل . قفزت "أماندا" من السرير وتمطت .

لقد مرت سنوات لم تنم فيها جيداً بهذا الشكل .

وسنوات أكثر . لم تشعر فيها بمثل هذه السعادة الغامرة.

الفصل الثامن

كان منزل عائلة "دونوفان" يعج بالناس . وعلت أصوات الضحكات في الهواء المشبع برائحة الخبز الساخن والجاتوه .

اجتمع الكبار في الصالون الكبير ، بينما انتشر الصغار في الفناء . جلست "اماندا" أمام المدفأة ليحوطها الدفء وتساءلت : متى شعرت بسلام الروح هذا ؟

انضمت إليها على الأريكة "مارتي دونوفان" ووضعت لها في يدها قدحا من القهوة مضافاً إليه بعض الكريمة.

قالت "أماندا".

- شكرا ، كان بإمكاني أن أحضرها لنفسي.

قالت "مارتي":

- إنك تذكرينني بـ"بول" حينما يقول لي : إنه يجب أن اقضي فترة حملي جالسة على وسادة حريرية وأن أتزود بالبروتينات .

أنهت "مارتي" جملتها بضحكة مرحة كشفت عن ظرفها .

قالت "أماندا" : لا عجب أنها زوجة الأخ المفضلة لـ"تانير".

شرد ذهن "أماندا" . لقد كانت الاجتماعات العائلية دائما تسبب لها وخزة صغيرة في القلب.

استكملت "مارتي":

- شكرا على استضافتك التوءمين أمس ، عندما عادا ، لم يتوقفا عن الحديث عنك، لابد أن هذين الوغدين قد تسليا جدا.

- إنهما رائعان. أعتقد أن "تانير" يشعر بضعف تجاههما.

- إنه يدللهما كثيرا و"بول" نفسه يعتقد أن أطفاله أجمل وأذكى أطفال الأرض.

ثم أوجزت وهي تضحك:

- وشيء طبيعي أن أكون متفقة معه.

أومأت "أماندا" وقد أحست ببعض الحسد تجاهها. هناك إذن أزواج سعداء ، مع أطفال ساحرين . كانت على استعداد أن تدفع عشر سنوات من عمرها ، وترى نفسها جالسة هناك ومن حولها أطفالها ويجلس أمامها "تانير".

استمرت "مارتي":

-يبدو لي أني لمحت حبيبي الحنون مع "تانير".

- صحيح ومعهما "هالي":

همهمت "مارتي":

- إذن تأكدي أنهم يدبرون مؤامرة.

- محتمل ، لقد أشار "تانير" - بلا وضوح- إلى وجود مفاجأة ، ومنعني من أن أتحرك من مكاني حتى يعود ، ولقد أطعته لأن الغداء الذي تعده "أنا" أفضل غداء أعرفه . لقد تعودت ألا أتغدى .

- اذهبي إذن ونامي قليلاً .الاستقلال قبل كل شيء هو شعار عائلة "دونوفان".

- ربما فيمابعد . لكني لم أر "چاكوب" و"حنا" وإذا كانت حساباتي دقيقة فهما الوحيدان المتغيبان.

- في الواقع "چاكوب" تتنزه في مكان ما في شمال إفريقيا .

اما "حنا" فهو في "فيربانك" من أجل سباق الكلاب.

انفجرت "اماندا" في الضحك.

- في وسط مليء بالمغامرات مثل هذا ، يبدو محل ملابسي المتواضع ملجا سلام .

اتساءل : لم يفر "تانير" حتى الآن؟

ردت بصوت منخفض:

- يفر؟ إنى مقتنعة بان "تانير" لن يفكر في هذا ، "تانير".

- إن لي أذنين!

وقف "تانير" مستنداً إلى إطار الباب بلامبالاة واعتدلت "مارتي".

- سيقول لك "بول": إن الاعتقاد بالباطل هو عمل الماكر.

قبل "تانير" زوجة أخيه على خدها.

- بالنسبة للماكر ، فهو ماكر ونصف!

- "تانير" !

استدار بمرح ناحية "اماند" التي كانت تتامل المشهد .

- لقد مرت سنوات و"مارتي" تحاول تحسين مفرداتي.

- علي أن أقول : إن نتيجة محاولاتها معي كانت بلا جدوى.

استدار الجميع نحو القادم الجديد. دخل المبجل "بول" إلى الصالون ، وارتمت زوجته في أحضانه.

- "بول" لكن اين كنت؟

-"تانير" لديه فكرة عن مفاجاة سعيدة . لكني ساتركه يتحدث .

اعلن "تانير":

-"حسنا" ، ها هي . إذا أسرعتم. يمكننا أن نصنع شخصاً من الثلج في أقل من ربع ساعة.

- شخصا من الثلج ؟ في هذا الوقت القصير؟

- إن أطفالنا الصغار يريدون عيد ميلاد أبيض تماما حتى إنني لم استطع أن أقاوم إغراء عرض هذه الفكرة عليهم.

دهشت "مارتي".

- هل هذا حقيقي؟

قال "بول" :

- نعم يا ملاكي ، لقد صعدنا فوق جبل "بلوربچيد فونتاني" وملانا عربة بالثلج فليذهب الجميع إلى العمل قبل أن تحول "هالي" ثلجنا الثمين إلى كرات.

خرج الجميع من الحجرة ، أمسك "تانير" بيد "أماندا" ومنعها من الخروج .

- لقد مرت عشر ساعات لم المسك فيها . النجدة ، إني أكاد أموت .

رفعت حاجباً:

- نعم ؟ وعندما وضعت يدك على ركبتي أثناء الغداء أليس هذا لمسا؟

- إن هذه لا تحسب يا قلبي . انا اقصد الكلام ، اللمس ، المداعبة اللذة، والمتعة مثلما فعلنا صباحاً.

اظهرت "اماندا" دهشة بريئة:

- ماذا حدث هذا الصباح ؟ انا لا اتذكر شيئا . لابد أننى كنت غارقة في النوم.

رنت ضحكات "تانير" في أرجاء الحجرة.

- حسناً يا حبيبتي إذا كنت نائمة حينذاك فإني متعطش لمعرفة ما ستفعلينه وانت متيقظة.

دفعته برفق:

- احفظ لسانك . إن معنا قديساً في المكان .

- أعرف .. سيكون "بول" مسروراً لوقام بتزويجنا . ما رايك ؟

ألقت بنفسها بين ذراعيه وقد تقطعت انفاسها وهي مغمضة العينين.

قبلها "تانير":

- هل هذا الصمت معناه انك موافقة؟

- إنه يعني أني احبك وانك راحل في خلال أسبوع واني سافتقدك.

- انا لم أرحل بعد يا حبيبتي.

لمس خدها الذي بللته الدموع.

- دموع ؟ لكن لماذا ؟

- من اجلنا . من اجل ما يمكن أن يحدث لنا.

ضمها "تانير" إليه بقوة مرة اخرى .

- لن يحدث لنا شيء يا "ماندي" . إن الفرصة الثانية التي تتاح للمرء تنجح أكثر من الأولى.

ثم قال وهو يعطيها منديلاً:

- أمسكي . تمخطي.

اطاعت الأمر:

تساءلت:

- كثيراً؟ كم مرة ؟ ماذا تقول الإحصاءات؟

تظاهر بالتفكير:

- إنها تفشل مرة بين خمسمائة مرة.

- حقاً ؟ اين قرأت هذا ؟

- لقد حسبت الاحتمالات تواً.

لم تستطع "أماندا" أن تمنع نفسها من الضحك:

- "تانير" ، إنك فظيع !

قال بتواضع:

- إني سريع للغاية.

ساعدها في ارتداء معطفها.

- هيه ! لقد جعلتك تضحكين.

- دائما يا حبيبي.

- إذن أمامي كل الفرص . ابقي هذه الابتسامة الرائعة على شفتيك يا "ماندي" . وهيا بنا ننضم إلى عائلة "دونوفان" المجنونة .. ما رايك في الثلج الذي جلبناه ؟ يالها من فكرة مذهلة!

قالت ساخرة:

- لقد سبقك اليابانيون.

سارا إلى الفناء الأبيض وهما يقهقهان . كان الرجل الثلجي مائلا على جانبه مثل برج "بيزا" . وكانت "هالي" تسوي معركة قائمة بين ابناء وبنات أخويها . وانتهى الأمر بالتمثال الثلجي بان تناثر محطما . اندس كل من "أماندا" و"تانير" وسط المتعاركين لفض الاشتباك بينهم.

أصابت كرة الثلج "تانير" في منتصف جبهته. أسرعت "أماندا" - وهي تضحك بشدة - ناحية أشجار الصنوبر الصغيرة التي تنتشر وراء أرض عائلة "دونوفان" . عندما أسرع بالعدو يلاحقها . اندست وسط الظلال ووسط النباتات.

وضعت مرفقيها فوق ركبتيها الغائصتين في الأرض وانتظرت. وقلبها يخفق بسرعة ، ساد صمت رهيب من حولها وزحف ظل غير واضح على العشب الأخضر الكثيف.

عندما حيرها الانتظار رفعت رأسها أخيراً فانقضت عليها قامة رجل ظهر فجاة وهو يطلق صرخات مرعبة:

- آآآه! لقد أمسكتك ، ساعد نفسي للحرب .

اطلقت صرخات رعب مختلطة بالفرح بينما كان "تانير" يرفعها ويجلسها فوق فرع شجرة قديمة.

توسلت إليه:

- الرحمة!

قال متذمراً:

- لا مكان للخونة! هل تتذكرين بالمصادفة ايتها الساحرة الجميلة ماذا كان عقابك آخر مرة تجرأت ورميتني بقذيفة مثل هذه ؟

ردت:

- كلا!

احتضنها .

همس وعيناه تلمعان:

- كان انتقاما رقيقا.

رفعها من على الأرض غير مبال باعتراضها .

تحولت أصابع "أماندا" على وجه "تانير" كما لو كانت تتذكر ملامحه .

تمتمت:

- لقد مر وقت طويل على هذا يا "تانير" . كانت السماء تسقط ثلجا ذلك العام ، وكان المنزل شاغرا.

أعلن وهو يشعر بالرضا:

- لم يعد هناك أحد .. فالعائلة كلها ذهبت إلى الكنيسة لتنشد الأناشيد الدينية الخاصة بعيد الميلاد . وسنراهم فيما بعد . إلا إذا كنت متعجلة على الانضمام إليهم.

صمت "أماندا" كان يعني الرضا التام وبقفزات طويلة نقل حمله الخفيف إلى المنزل.

انغلق الباب مصدرا ضوضاء مكتومة . وحدها خطوات "تانير" هي التي كانت تحدث صوتاً في المنزل الواسع ، الذي كان بغرابة هادئا بعد ضجة فترة النهار.

تقدم الرجل بخطى بطيئة تجاه حجرته متخطياً الدرجات الخشبية دون أن تترك شفتاه شفتي "أماندا" .

وعلى الدرجة الكبيرة . أوقفها ودفع باب إحدى الحجرات . ثم أفسح لها كي تدخل . دخلت الحجرة التي كان ينيرها ضوء خافت صادر من مصابيح برتقالية ، وهي تحبس أنفاسها وفجاة تضاربت كل سنوات الكابوس في داخلها.

- "تانير"...

منعها من أن تعود أدراجها عندما وضع ذراعه القوية حول خصرها بينما اجتهدت أصابعه في تجريد ملابسها.

خفضت عينيها إلى الأرض وعقدت ذراعيها حول صدرها.

قال ملاحظا:

- إنك خجول أكثر من اللازم.

- إنها قلة الممارسة.

قال بصوت أجش:

- تعالي هنا.

تجولت يده على بطنها المسطح.

- هنا ، هنا سيكبر أطفالي .

-"تانير" .. ارجوك ... لا تدعني انتظر .

ارتشف "تانير" من شفتيها ببطء ورقة ، ثم داعب ظهرها العاري.

- كنت أرغب منذ فترة طويلة في مداعبتك هكذا.

احست "اماندا" - الغارقة في دوامة النشوة- برأسها يدور . قبل "تانير" كتفها اليمنى وداعبها بطرف لسانه ثم انتقل إلى اليسرى وفعل نفس الشيء كما لو كان لا يريد أن تشعر إحداهما بالغيرة من الأخرى.

عندما أحس بها ترتعد بين أحضانه ، عاد إلى فمها واحتواه داخل فمه في قبلة جريئة وطويلة.

تاوهت "اماندا" من الرغبة . واحست بانها لم تعد قادرة على شيء . وعندما شعرت باقترابهما من نقطة اللاعودة ، اغلقت عينيها في استسلام تام منتظرة أن تحلق هي وحبيبها في آفاق المتعة والسعادة.

مكثا وقتا طويلا نائمين متعانقين جنباً إلى جنب في الجو نصف المظلم. لاح ظلام الليل من النوافذ.

تنهدت:

- لقد حان وقت ارتداء الملابس . إن عائلتك لن تلبث أن تاتي.

- ليس على الفور إنهم لا تفوتهم قصيدة إنشاد واحدة إنه تقليد عائلي.

- ولم تقم به بسببي. إني أعتذر عن هذا .

- إنك مخطئة يا"اماندا" يا جميلتي يا سعادتي.

أحاط خصرها بيديه الكبيرتين وقبلها برقة على كتفها .

- هانت عاطفي للغاية يا "تانيردونوفان".

- أحبك يا "ماندي".

- يا إلهي ! "تانير" . انا لا اعرف ماذا سيجري عندما ترحل.

- تزوجيني إذن.

- لا تفسد كل شيء يا عزيزي. تعرف جيداً اني لا استطيع.

اضاء عيني "تانير" وميض صغير . وبدون أن ينطق بكلمة ، قفز

خارج الفراش.

قال:

- لابد أن أحصل على حمام.

***

كان "تانير" نائما مغلقاً عينيه وكانت "اماندا" تتامله وتكتشف تناسق ملامح وجهه ، ضوء فجر عيد الميلاد اضاء وجهه الجميل إن رموشه جميلة . ابتسمت الشابة عندما لاحظت طولها ، كانت تلقي بظل خفيف على خديه المكسوين بلحية نابتة . خرجت ذراع مليئة بالعضلات أسفل الغطاء وتحركت أصابعه فوق السجادة السميكة .

انيرت حجرت العمة "إيما" الواسعة شيئا فشيئا ، تسربت بعض أشعة الضوء القرمزي الرائع من بين فتحات تقابل النوافذ والتي كانت تتراقص داخلها بعض ذرات الغبار الذهبي.

قبلت "اماندا" برقة ، الوريد الذي كان بارزاً في عنق "تانير" وهي حذرة كي لا توقظه.

في الطابق الأسفل من المنزل . القت نظرة على كم الرسائل الهائل الذي كان على منضدتها : كروت معايدة بمناسبة الأعياد. وخطاب جذب انتباهها لونه أحمر محاط بالأبيض . الكتابة العادية في شكل مستدير تقريباً مثل خط الصبية ، جعلها تتجمد قطبت حاجبيها دقت على الظرف بأصابعها : "كلود"!

لماذا يكتب إليها الآن؟ بعد ست سنوات من الصمت؟

فتحت يداها المرتعشتان الرسالة.

كان يوجد بداخلها بطاقة معايدة ، صورة بسيطة على ورقة مصقولة تمثل العذراء ومعها طفلها . ويتمنى لـ"اماندا" قضاء عيد ميلاد سعيد ، في جمل عادية ، تافهة مع إمضاء .

حبيبك "كلود" في نهاية الرسالة.

جلست وهي ترتدي روبها ووضعت وجهها بين يديها . كانت هذه الكلمة مثل غارة . هناك بالطابق الأعلى ، كان "تانير" نائماً بعد قضاء ليلة حب ساخنة. وبغرابة أحست بان توقيع "كلود" يشير إليها بالخيانة.

تمتمت :

- أوه يا "كلود" لماذا اليوم؟

تخطى "تانير" الدرجات بخطى رنانة وهو يصفر .لقد كان وجهه أملس مثل وجوه الناس الذين يخرجون من الماء لتوهم وشعره البني مبتلاً.

انتزع "أماندا" من مقعدها وقبلها . ثم أجبرها على مباشرة بعض خطوات الرقص قبل أن يختفي داخل المطبخ ويعود في زمن قياسي ، مع صينية مليئة بطعام إفطار وفير لشخصين .

كان الإفطار مكونا من : فطائر محلاة ، كرواسان ، جبن أبيض، عصير وكنكة قهوة ذات رائحة قوية.

دست "أماندا" أنفها في قدح القهوة ، متظاهرة بشهية مفتوحة لم تشعر بها حقيقة . التقطت قطعة بسكويت مغطاة بالمربى . لقد قررت أن تخفي أمر رسالة "كلود". ما الجدوى من إثارة الماضي؟

كان اليوم يوم أحد بارداً مشمساً . إنه صباح عيد ميلاد بحق لن تنساه "أماندا" . كان عليها أن تعود لعملها في الغد حيث تحصل على وقت الفراغ ليلاً . لكن اليوم ، لابد أن تقدم لـ"تانير" نهارا لا ينسى .. "تانير" الذي سيرحل في نهاية الأسبوع.

شغلت الزيارات معظم فترة ما بعد الظهر. ولقد أحضرت "أماندا" كل الهدايا التقليدية لجيرانها الذين سروا بمقابلة "تانير" لقد نسيت

الخطاب فترة . لكن غداء عند عائلة "دونوفان" أمام ديك رومي كبير . جعلها تنساه مؤقتا.

قدم "بول" الشراب وتذوقه الجميع باستمتاع . لكنها كانت متأثرة للغاية وهي تجلس في وسط هذه العائلة الرائعة بين ضوضاء ضحكاتهم وتعليقاتهم، ارتعشت عندما اختلط الحلم بالحقيقة في عقلها.

اقترب النهار من نهايته . كان "نابليون" يطلق صهيله في الإسطبل وهو مسرج داخله .. أما "چوزفين" فرس "هالي" فسمحت لـ"أماندا" بهدوء أن تمتطيها . إن نزهة بالخيول في وسط الطبيعة اقنعت الشابة بان كل هذا لا يمكن أن يكون حلماً . وإن كان فالحلم قد تغلب على الواقع. لم يكن هناك سبب لأن ينتهي كل هذا . ولم يعد لديها سوى كلمة واحدة تقولها لـ"تانير" كي يبقى بجانبها للأبد.

سار الجوادان بمحاذاة الشاطئ : الحصان الأسود والفرس البيضاء ولقد كان الضوء الخافت يظهر كمصابيح متباعدة على سطح مياه المسيسبي المضطربة . إحساس بالسلام والخلود كان يسود جو الغابة.

قال "تانير":

- يالها من نهاية يوم رائعة!

- ويالها من نهاية حب رائعة!

انحنى الرجل وامسك بلجام "چوزفين" وعيناه متعلقتان برفيقته. لم يكن يرى إلا صورتها الجانبية لأنها كانت تحدق في الفراغ أمامها مباشرة ، لكن حالتها، كانت تدل على يأس شديد.

- ماذا تقولين يا "أماندا"؟

- الحقيقة . أنك سترحل خلال أسبوع.

- ليس بدونك ، ساخذك إلى "دلاس" وستصبحين زوجتي .

- إن فكرة القبول تغريني . لكن..

- لكن ماذا ، يا للعجب!

- الماضي يا حبيبي . هل تنوي نسيانه ؟

- لقد نسيته بالفعل.

- خطا ! إنك ببساطة تعلق حدثاً فرعياً لا علاقة له بالحدث الأصلي . إن الماضي دائماً موجود ، مستعد لأن يقفز في اي لحظة مثل العفريت من علبته . لقد فشلت في زيجتي الأولى بسبب الماضي ، لأني لم أستطع نسيانك، ولهذا أرفض أن أرتكب نفس الخطا في زيجة أخرى .

قفز على الأرض وأجبرها على النزول من فوق الفرس.

أمسكت بداه الكبيرتان بكتفيها وهزها ببطء.

قال متذمراً:

- باسم كل العفاريت يا "ماندي" ! ماذا تحاولين أن تفهميني ؟ إني احبك ، وانت تحبينني اليس هذا كافياً؟

كفي عن الرضا بالتعاسة. تباً!

- "تانير" .. أرجوك..

- إن "كلود" محظوظ؛ لأنه ليس أمامي الآن كنت سادق عنقه .

وفجاة رفعها على دابتها دون أن يمنحها الوقت للرد.

امتطيا جواديهما في وسط الظلمة التي ألقت فيها شمس الغروب بعض الأشعة الحمراء . وبقفزات متتابعة سلكا طريق العودة جنباً إلى جنب.

واسدل الليل استاره السوداء . فكان لعناقهما مذاق مر. وظلا متيقظين حتى الفجر يتبادلان القبلات والأحضان.

***

كانت "ماكسين" جالسة على أريكتها المفضلة في المحل. مرتدية

فستاناً أخضر اللون ، وعيناها مرسومتان بقلم أسود. لاحظت "أماندا" والغضب يبدو واضحاً عليها.

زمجرت:

- نزواتك! متى ستكفين عن تمثيل هذه المسرحية الهزلية وتقولين "نعم" لـ"دونوفان"؟

كتمت "أماندا" تنهديتها ، لقد أرهق القلق وجهها وسبب لها هالات سمراء أسفل عينيها.

- ليس الأمر بهذه السهولة يا "ماكسين" . انا آسفة لكن انا الوحيدة التي تستطيع أن تحل هذه المشكلة.

اعتدلت رفيقة "أماندا" وبدأت تهز صدرها الضخم تحت مشد صدرها.

- نعم؟ لكن لا تعتمدي على أن أتركك وشانك ، أولا: كي تغيظيني ، لابد أن تنهضي في وقت مبكر ، ثانيا : أنا أفضل صديقاتك ، إذن فانا الإنسانة الوحيدة القادرة على منعك من ارتكاب أكبر حماقة في حياتك.

- أحقاً ؟ ماذا أفعل في رايك ؟ أتزوج برجل سانعسه حتماً؟

ردت "ماكسين" وهي تضع يديها على ردفيها:

- كلا! واجهي المشاكل بنظام الأسبقية ، بدلاً من أن تغرقي في شبر مياه.

- إن حياتي تخصني وحدي!

- شيء طبيعي ، منذ الآن ، يمكنك أن تلقي نفسك في النهر.

اسمعي يا حبيبتي لو كنت مكانك...

- ابقي في مكانك أفضل .

حركت "ماكسين" رموشها بسرعة ثم فتحت فمها كي تنطق لكنها عدلت عن رايها . ازداد مزاج "أماندا" سوءا واستمر طوال فترة ما بعد الظهيرة.

لقد ساء الجو وبدأت قطرات تسقط على واجهة المحل.

أعلنت "أماندا" بصوت رخيم.

- أريد أن أغلق المحل . فلن يخرج أحد من منزله في هذه العاصفة ، ومن جهة أخرى لست على استعداد لمقابلة الزبائن الذين يمكن أن يأتوا، إني لا أشعر بأني في حالة جيدة.

- هناك علاج لهذا.

- نعم ، واسمه "تانير" ، أعرف لا تصري على ذلك. ارتدت "ماكسين" معطفها وبدأت تغلق أزراره بأبطأ ما تستطيع .

- وبالرغم من ذلك سأقول لك ما أفكر فيه ، نعم "تانير دونوفان" هو العلاج يا "أماندا" ، الدواء الوحيد لآلام حياتك . إنه يحبك بصدق وهذا واضح مثل وضوح الشمس . لا تكوني عنيدة هكذا يا حبيبتي . وابحثي عن المشكلة التي بدا خلك وثقي بأن الحل سينبع من داخلك .

ثم أنهت حديثها وهي تلتقط حقيبة يدها :

- ها هو كل شيء ، سيقولون : إني رسول الغرام. لكني لا أستطيع أن أمسك لساني .

قبلتها "أماندا" على خدها.

- شكراً على كل شيء يا "ماكسين" أعدك بأن أضع هذا في حسابي .

من خلال الزجاج المبلل بقطرات المطر ، رأت "أماندا" صديقتها تسرع ناحية سيارتها القديمة . أذاع المذياع أغنية حب وحنين لـ"جلين ميلر" فأحاطت "أماندا" جذعها بذراعهاوهي تحبس دموعها ، والألم يعتصر قلبها.

يالسخرية القدر . أحيانا يلعب القدر بمخلوقين مسكينين ، لماذا يجمع القدر بين عاشقين قديمين بينما كان كل شيء قد انتهى وضاع من قبل؟

جذبها رنين جرس الباب من أفكارها الصامتة.

قفز قلبها في صدرها عندما رأت "تانير" وأسرعت ملقية بنفسها بين ذراعيه . في مرة أخرى ، ستعرف قيمة السعادة التي كان يمنحها إياها باحتضانها بين ذراعيه .

قال مبتسماً :

- لقد جئت لأنقذك من الإعصار.

- وقد أحضرته معك.

قبلها قبلة طويلة واستسلمت "أماندا" تماماً لقبلته . رفع "تانير" رأسه ونظر إليها ، لقد لاحظ ذلك الخضوع في عينيها الزرقاوين حتى إنه تماسك كي لا يتملكه هناك على الفور.

تمتم وهو ماخوذ:

- ساحبك للأبد . في السراء والضراء.

قالت بصوت خافت :

- أعتقد أن وقت الضراء قد مضى.

- هل أفهم من هذا أنه بقي لنا وقت السراء؟

مالت على رقبته واكتفت بأن تهز رأسها من الشمال إلى اليمين في حركة إنكار.

- يا الله عليك يا "أماندا"...

همست:

- إني خائفة ، خائفةجداً...

احتضنها فترة طويلة وهو يهمس في أذنيها بكلمات مطمئنة ، تعلقت "أماندا" بـ"تانير" ، كما يتعلق الغريق بطوق الإنقاذ . مستحيل أن تكون سعيدة بقناع الإحساس بالذنب هذا الإحساس الذي منعها من أن تنطق الكلمة التي كانت تحرق شفتيها . شعر بها ترتعش .

- هل تشعرين ببرد؟

- كلا ، لكن لا تتركني .

مس "تانير" خصلات شعرها الملتفة حول عنقها بقبلة رقيقة.

- سابقيك هكذا للأبد يا "ماندي" ، لن أسمح أن تكوني تعيسة بعد الآن أو أن تشعري بالخوف . أعدك باننا لن نفترق ابدا ولو دقيقة واحدة.

أهدته ابتسامة شاحبة.

- امنحني وقتا للتركيز يا "تانير".

- هذا ما كنت أفكر فيه بالضبط.

توقف قلب "أماندا" عن الخفقان وقالت لنفسها : "إنه سيرحل ، سيذهب إلى "دلاس". وأنا سابقى هنا."

استكمل:

- لقد قضيت طيلة النهار وأنا أفكر.

- وماذا كانت النتيجة؟

- عليك أن تحاربي عفاريتك مرة أخرى يا "ماندي" ، وعندما تهزمينهم، سيكون بإمكانك أن تعيشي حياة طبيعية.

قالت ساخرة:

- تمسك الثور من قرنيه ،هه؟

- هانت تبدين مبتذلة على الفور . اذرفي دموعك يا حبيبتي فنحن ذاهبان إلى الغول الشرير.

- "تانير"...

ضمها إليه بقوة.

- بما أن الماضي يخيفك فهيا بنا لمقابلته.

- الـ.... الماضي؟

- حتى الآن تطبقين سياسة النعامة . إن المرء لا يجد الأمان دائما

وهو يدس رأسه في الرمال يا "ماندي" فالهرب ليس هو الحل الصحيح . إذا كان "كلود" يزعجك فعليك أن تواجهيه.

التصقت بـ"تانير" وهي ترتعش وتحاول أن تسيطر على اصطكاك أسنانها.

تأوهت:

- يا إلهي ! لقد كنت أفضل أن أتركك ترحل على أن نواجه أخطاء الماضي.

دست وجهها في عنق رفيقها وكتمت انتحابها .

قال برقة:

- إنها أخطاء تنبع من الخيال أكثر من الحقيقة .. أعرف أنها أسوأ الأخطاء ، لا تخشي شيئا ياحبيبتي ، سأكون بجانبك .

ارتعشت مرة أخرى ، لكن لأول مرة ، يلمع في عينيها الواسعتين بريق من الأمل ، وظهرت ابتسامتها تلقائيا ، تلك الابتسامة التي يعشقها "تانير".

- شكراً يا دكتور "فرويد".

أمسك بيدها ، ثم قال:

- ارتدي معطفك وهيا بنا نحتفل بهذا القرار العظيم في "هانجار".

الفصل التاسع

في نفس المساء ، اكتسبت "أماندا" فكرة افضل عن الموقف ، لقد اقترح عليها "تانير" أن تذهب إلى "فولتون" في ولاية "ميسوري" بالسيارة، ومنذ اللحظة التي وافقت فيها ، تحول الرعب الذي كان يتملكها منذ وقت طويل إلى تفهم بسيط . وبعد تناول وجبة غداء دسمة مع شراب ممتاز ، لم يعد أمامها سوى بعض المسائل البسيطة : أن تذهب إلى المحل ، وان تضع بعض الأشياء في حقيبة سفرها ...

عندما رجعا إلى المنزل ملأت "أماندا" كاسين من الشراب قدمت لـ"تانير" إحداهما وأثارت المشكلة التي تشغل بالها.

- ربما يجب علينا أن نتصل بـ"كلود" ونخبره بأمر زيارتنا إياه.

أنصت "تانير" لحظة لصوت المطر الساقط على النوافذ.

رد أخيراً :

- لا . ربما يرفض زيارتنا ، لكن لابد أن نقابله بهدف أن نوضح كل ما يضايقك.

هبت الرياح فجاة على الزجاج .. وقد تضاعفت كمية المطر المتساقط

بعنف .. أطالت "أماندا" النظر إلي قاع كاسها الكريستالية.

- وماذا لو لم يكن موجوداً ؟ ماذا لو كان في إجازة؟

- من النادر أن يقضي رئيس تحرير جريدة فترة اعياد الميلاد في أي مكان غير مكتبه . وإن لم يكن في "فولتون" فسنجده أينما يكن.

- كيف ؟ هل سنسأل عرافا؟

ابتلع "تانير" جرعة من الشراب ثم عد في عقله إلى رقم عشرة، لقد بدأت المحادثة تتخذ شكلا غير لائق ، ولا يجب أن تتحول إلى نزاع . فكلاهما أعصابه مرهقة، وهو يعرف هذا . ابتسم إلى محدثته:

- بل سنسأل سكرتيرته فأي رئيس تحرير لا يختفي هكذا في الطبيعة دون أن يترك عنواناً .. اهدئي يا "ماندي" فكل شيء سيكون على ما يرام.

- إنك محق . انا لا افهم لماذا تثير أعصابي تفاصيل تافهة مثل هذه ؟! أسألك المعذرة.

- لقد منحتك إياها. لقد اعتقدت ثانية أنك ستسكبين كأسك على رأسي بل اعتقدت أنك ستسكبين الزجاجة كلها.

قهقهت:

- لقد احسست بنفس الشيء . هل انت متأكد اننا على الطريق الصحيح لحل مشاكلنا؟

- متأكد بشرط ألا نفقد أعصابنا . عندما يلقي المرء نفسه إلى الماء ، تنتابه لحظة ضيق ، ثم بعد ذلك يسعد بالطفو على سطحه.

- إن استعاراتك الرياضية تروقني.

- إذا كنت تفضلين كتابات "شكسبير" فأعدي نفسك للانبهار بخطبة من خطب "هاملت".

- هل تعتقد أنها تتناسب مع حالتنا.

- ميزة الخطب الشهيرة انها تناسب كل حالة!

هزت "اماندا" ضحكات جديدة.

- "تانير" إنك غريب حقاً.

- انا الرجل المثالي يا عزيزتي فلتتعودي هذا.

كان بإمكانه ان يمثل المسرحية طوال الليل ، ليس إلا ليسمعها وهي تضحك.

سالته:

- هل تريد مزيدا من الشراب ؟

فتح ذراعيه وذهبت لتلقي بنفسها بينهما.

قال:

- يلزمني شيء اقوى للنهار الشاق الذي ينتظرني غداً .

نظرت له بجنب عينيها:

- هل سيكون سرير العمة "إيما" مناسباً؟

اشرق وجه الرجل بابتسامة عريضة.

- لقد كنت افكر في هذا بالضبط.

- يبدو لي اننا نفكر كثيراً في نفس الاشياء في نفس الوقت يا "تانير".

- ليس هذا صعباً يا حبيبتي .

لقد نامت "اماندا" مرهقة . اما "تانير" فقد ظل مفتوح العينين في الظلام وهو يفكر في "كلود" ، صداقتهما التي بدأت من سن السادسة ، منذ اول يوم في المدرسة الابتدائية . كان "تانير" يبدو اكبر من سنه، وقد عرف بانه اقوى من بالفصل. اما "كلود" فقد كان صغير الحجم لكنه

كان منتبهاً واكثر اجتهاداً من زملائه.

لقد بدأ كل شيء بقصة الضفدع الذي امسكه "تانير" من على حافة البحيرة ووضعه في عبوة الغداء ، وهو ينتظر جرس فترة الاستراحة ، تساءل وهو شارد الذهن كم تبلغ قفزة هذا الضفدع؟ والحقيقة هي أن ذلك المخلوق الاخضر كانت لديه مشروعات اخرى .

ارتفع غطاء العلبة دون ضجة ، وقفز اسير "تانير" خارج سجنه ، ولسوء الحظ ، اختار الضفدع المرعوب فستان السيدة "ريلي" مخبأ جديدا له.

وبعد فترة ، لم يكتشف شيئا ذا اهمية تحت جيب المعلمة فقفز على منضدتها ، بالضبط في كراسة التحضير ، اطلقت السيدة "ريلي" صرخات حادة ، وبعدها تحرك كل التلاميذ للإمساك بالجاني ، وقد امسك به "كلود".

همس وهو يمر بالقرب من "تانير":

- هل هو لك؟

- نعم.

- تهنئتي إنه بطل في القفز لأعلى .

- ربما تكون السيدة "ريلي" لا تحبذ هذا النوع من الرياضة.

تقدم "تانير" خطوة للأمام وهو مستسلم ، ومستعد لتحمل الصواعق التي يستحقها من المعلمة .

دهش عندما راى "كلود" يقف ويرتجل للمعلمة حكاية قبل النوم.

قال بادب:

- لقد كان هذا الضفدع مختبئا في الحديقة يا ميس "ريلي" اعترف اني

اهتممت به ، لقد تساءلت :

هل من الممكن أن أحضره إلى معمل العلوم الطبيعية . وأخيراً أطعمته بعض الذباب الذي التهمه بعد ما التقطه وهو يخرج لسانه للأمام ، وتركته في مكانه عندما دق الجرس ، لكنه تبعني دون أن أدري ، ولهذا أعتذر لقد أراد - بلا شك - أن يتعلم القراءة.

كان جميع من في الفصل من طلبة وعددهم خمسة عشر ولداً وعشر فتيات منتبهين لشفتي الراوي . وتأملت السيدة الجافة "ريلي" الولد الصغير وهي مصعوقة من الدهشة المختلطة بالإعجاب . طوال حياتها ، لم تسمع طفلاً في هذه السن ، يعبر عن نفسه بهذه الطريقة الصحيحة .

هل كان ذا موهبة؟ كاتب ناشيء؟ نسيت المعلمة العجوز العقاب وضحكت ، ولقد شهد ذلك اليوم مولد صداقة غير عادية . بين "تانير" و"كلود" خارج المدرسة ، كان "تانير" و"كلود" لا يفترقان كانا فريقا غريبا، وفي المدرسة الثانوية أحبا في نفس الوقت نفس الفتاة : "أماندا لاسيتيه" . وأصبحا غريمين وعندما تناقشا في الأمر في المقهى ، تعاركا معاً.

"تانير" الذي كان أنفه ينزف بغزارة ، اتجه مباشرة إلى مغازلة الجميلة . في ذلك الحين ، كان عمرهما ستة عشر عاماً . وأصبحت "أماندا" الصديقة الرسمية الصغيرة لـ"تانير" . بعيدا عن عواطفه بدا "كلود" الخاسر والطيب . لقد استمرت صداقتهما نقية، لم تمس .. قبل أحد عشر عاماً من الآن.

انقلب "تانير" على جنبه ومد يده بحثاً عن "أماندا" لقد كانت هناك، لينة وعديمة النشاط، مدسوسة تحت الأغطية . عندما اطمأن "تانير"

اعتدل ، فقد طار النوم من عينيه وبكل قواه كان يصارع رغبته الملحة في إشعال سيجار . لقد توقف عن التدخين منذ أكثر من عام.

وبخطوات قط ،دخل إلى الحمام وارتدى ملابس ركوب الخيل.

لم يكن يعرف سوى حل وحيد ليتناسى ذكرى "كلود" . أن يقوم بالعدو في قلب الليل . يجري ويجري.. بعد ذلك ، سيشعر بانه مستعد لمواجهة ذلك الذي كان ... أفضل صديق لديه.

استيقظت "أماندا" منتفضة ، لقد كان يعذبها حلم غريب طوال الليل . رأت فيه أن "كلود" يطلب منها أن تعاود الحياة معه.

كان واقفاً فاتحا ذراعيه ، يناديها بلا توقف "حبيبتي ، حبيبتي ."

جلست فجأة في السرير الذي مارسا فيه الحب. وألقت شعرها الطويل للخلف.

كانت بعض قطرات العرق تلمع فوق شفتها العليا . استدارت تلقائيا ناحية "تانير".

- حبيبي؟

لقد كان مكانه شاغراً تملكها ضيق شديد ، إنها لم تكن تحلم إذن ، لقد طرد "كلود" "تانير" ، قفزت خارج السرير كالمجنونة وهبطت درجات السلم مسرعة غير مبالية بعريها .

- "تانير"! "تانير"!

لم تجد إجابة وسط الصمت الذي يلف المكان . صاحت بأقصى قوتها كي تثير سكان الحي. بزغ النهار على استحياء ، وضوء أصفر ضعيف تسرب إلى المطبخ . توقفت هناك ، وقد بللها العرق وقلبها يسرع في خفقانه وشيئا فشيئا تناقص شعورها بالهلع . لم يكن "تانير" ليرحل

دون أن يخبرها . وعندما هدأت دارت في الحجرة ، فلم تجد هناك حذاء "تانير" ولا ملابسه.

قالت لنفسها :

"يا إلهي ! إني ساجن."

ارتدت روبا أحمر حريريا مطرزا كان يفضله "تانير" الذي كان يمارس العدو قبل أن يخوض معركة يخشاها . لم يعد هناك مجال للنوم.

نزلت "أماندا" إلى الدور الأسفل واجتذبت براداً كهربائيا للقهوة وأوصلته بالكهرباء . لم تزل بطاقة معايدة "كلود" ملقاة على المنضدة وسط كومة الخطابات الأخرى. قرأت عبارة "حبيبك كلود" راحت أصابعها تتجول فوق البطاقة .

تسارعت عشرات الصور في ذاكرتها.

إنها تذكر .. مساء تخفيض الأسعار .. الحفلة ... سيارة "تانير" "الشيفورليه" التي تعطلت ، على بعد عشرة كيلو مترات من المدرسة، عزم "تانير" على أن يجتازا المسافة سيراً على الأقدام . لكن "أماندا" اعترضت . فكعبا حذائها العالي لن يتحملا السير كل هذه المسافة الطويلة ، ومن جهة أخرى كان المطر الذي بدأ في التساقط سيدمر تسريحتها تماما.

وضعت ضوضاء سيارة قديمة نهاية لشجارهما ، فلقد أتى "كلود" بسيارته "الفورد" لنجدتهما ، ساله "تانير":

- هل لديه ميعاد مع فتاة؟ لكن "كلود" هز كتفيه.

قال "كلود":

- إن الصداقة عندي مفضلة عن الحب . إني أعتني جيداً بدوري

كملاك حارس. والملائكة لا تكون لديها مواعيد للمغازلة ، أليس كذلك؟

لقد ظلا وقتا طويلا زوجين متفاهمين. وفي سنوات صعبة وطويلة كان يجوب بـ"أماندا" في سيارته ، كل ملاعب كرة القدم في "الاباما"؟ إنه صديق وفي ، كان يقدم الراحة النفسية لتلك الفتاة كثيراً خلال فترات غياب "تانير" المستمرة.

وبالضبط عندما أخذت علاقتهما تتخذ مسلكاً قدريا لم تعرف "أماندا" ماذا تقول حدث تطور شديد وتغير غير متوقع شيئا فشيئا. تركت البطاقة وهي شاردة الذهن ، الرجوع للخلف كان يبدو مستحيلا . "كلود" لن يكون الملاك الحارس للعاشقين بعد الآن .

- "أماندا" ؟

انتفضت ، لقد ظهر "تانير" فجاة في المطبخ إنها لم تسمع خطواته وهو يدخل.

بدأ حديثه :

- لم أستطع النوم.

ثم سكت. وسقطت عيناه على بطاقة المعايدة.

شرحت ، قبل أن يسألها:

- لم أكن أرى أنه من الضروري أن أحدثك عنها .

قال ملاحظاً:

- لقد كتب كلمة: "حبيبك".

أمسكت "أماندا" بيده:

- إنها المرة الأولى التي يكتب لي فيها منذ طلاقنا.

- إني أتفهم الأمر . إنه يرغب في استعادتك وهو ليس مخطئا ، فكل

رجل ، بشكل طبيعي..

قاطعته:

- "تانير" ارجوك لم يعد هناك نقاش.

- ساوصلك إلى "فولتون" واعيدك إلى زوجك .

- إنه لم يعد زوجي.

اعتدلت وشبت على أطراف أصابعها العارية وتفرست في ملامح "تانير" المقطبة ثم قالت له:

- فلتشك في أن الشمس محرقة ،لكن لاتشك في حبي .

نصف ابتسامة بدات تظهر على أحد جانبي فم "تانير" .

- لم اكن لأدرك ابداً ان "شكسبير" يكتب مثل هذا الغزل.

لقد ذاب الجليد ، رفع "تانير" "اماندا" من على الأرض وحملها إلى ذلك السرير الواسع ذي الأعمدة ، وهو يداعب جسدها باحثا بجنون عن شفتيها. ثم غرقا معا في دوامة الحب الساخنة.

رحلا إلى "ميسوري" في الساعة السادسة. من صباح اليوم التالي . كان الظلام الحالك يحوط السيارة الـ"كورفيت" التي كانت انوارها تضيء ظلام الشوارع الساكنة.

وعند الشروق بدا النهار يلقي باشعة صفراء في لون الزبرجد ، وسط الظلمة التي بدات تتلاشى .عندما تعبت "اماندا" من قلة النوم ، نعست . أحست بـ"تانير" ممدداً وكتفاه متصلبتان وأصابعه منعقدة على عجلة القيادة ، ولكي يخفي قلقه ، بدا "تانير" يحكي لها عن كل التسديدات التي كان ضحيتها عندما كان حارس مرمى. حصلت "اماندا" على شهيق كبير من الهواء الرطب.

قالت ساخرة:

- الأطفال تغني في الليل . إن كل قصصك الغريبة هذه أحفظها عن ظهر قلب.

- حقاً ؟

- بلا استثناء .إذا كنت حريصا على أن نصل إلى "فولتون" في حالة جيدة ، فوفر علي البقية.

- ياله من مزاج سيء ! لكن بدا لي رغم ذلك انك ضحكت .

- ليس هذا بسبب المرح لكنها الهيستيريا. إني أموت من الخوف وانت أيضا.

- "ماندي" ! لقد تواعدنا الا نتشاجر ، موافقة؟

ردت :

- القلق يجلب العراك . بعد هذه الكلمات الجميلة سانام جيداً ساعة اوساعتين.

اغلقت جفونها واحتمت بالنوم . وعلى صوت موسيقى "ليتل روك" استيقظت وتركها "تانير" تقود السيارة.

وصلا إلى "فولتون" بعد ظهر اليوم التالي . كانت المدينة الصغيرة مغطاة بالثلوج وبملصقات "كوريردو إيفز" عبرت السيارة الطريق الرئيسي المشجر والمزين بمصابيح كبيرة وضعت "اماندا" يديها على وجهها وهي متجمدة :

- "تانير" ، بإمكاننا ان نقوم بنصف دورة اخرى .

- إنك لست مستعدة للهدف يا عزيزتي .

كانت لافتة الجريدة "ديلي بودج" مكتوبة فوق عمارة من القرميد.

أوقف "تانير" السيارة أمام المدخل.

- هل انت مضطربة الأعصاب؟

- نعم وأنت ؟

- لست مرتاحا كلياً.

تنفست بعمق:

- إن الوقت متاخر ربما يكون قد رحل :

- هناك طريقة واحدة لمعرفة ذلك.

امسك كل منهما بيد الآخر وصعدا السلم الخشبي . وبدون أن ينطقا بكلمة ، تاملا الباب المزدوج المغلق والذي كان يحمل اسم رئيس التحرير فوق لافتة برنزية . ادار "تانير" المقبض ، ثم دخلا الحجرة.

كانت الحجرة كلها مزينة بالرفوف التي تصدعت أسفل الوثائق والمجلات. كان "كلود" وحده في مكتبه ، وكرسيه المتارجح في مقابلة الحائط وهو منكب على قراءة مقال . رفع عينيه قصيرتي النظر إلى القادمين وانفتح فمه لكن كلمة لم تخرج منه.

ساد صمت مؤقت قطعته "اماندا":

- صباح الخير يا "كلود".

- الخير .

- لقد استلمت بطاقة المعايدة.

- حسنا . لقد كتبتها بكل صدق يا "اماندا".

جذب "كلود" نظارته وبدا يمسحها بالمنديل ، تلك الحركة كان كل من "اماندا" و"تانير" يعرفها عن ظهر قلب.

اعلن وهو يثبت نظارته فوق انفه:

- لقد احببتك كثيرا يا "اماندا".

قاطعه "تانير":

- انا و"اماندا" سنتزوج يا "كلود".

ساد الصمت من جديد. حدق الرجلان كل منهما في الآخر فترة طويلة قبض "تانير" كفيه واستعد لهجوم محتمل الوقوع ، ففكرة ان يستطيع "كلود" احتضان "اماندا" مرة ثانية جعلته عدوانيا . من دهشته. انفجر خصمه القديم ضاحكاً.

قال متنهداً:

- جئتما في الوقت المناسب . إذا كنتما قد اتيتما للحصول على مباركتي ، فهي لكما.

- لماذا بحق السماء أرسلت هذه البطاقة لـ"اماندا" ؟

- مع كلمة "حبيبك" ؟ كي اعرفها انني احببتها كثيرا و اني لا احقد عليها .

تاوهت :

- إني أسالك العفو يا "كلود" ، لقد كان زواجنا خطا .

لقد جعلتك تعيسا دون ان اقصد.

- تلك هي الحياة يا "اماندا" .

لا احد يظل سعيدا للأبد.

وجه إلى "تانير" ابتسامته الجميلة ثم اردف:

- كان عليك ان تختطفها ذلك اليوم ، لماذا خانتك شجاعتك؟

ابتسم "تانير" بدوره:

- وفاء الأصدقاء يا عزيزي.

www.books4all.net

عبر وجه "كلود" الضئيل عن إحساس معقد.

- بما اننا اجتمعنا ، لم لا تكونان ضيفي هذا المساء . هل تريدان أن نذهب إلى منزلنا ... أوه ، إلى منزلي ؟

- ويردّ "تانير":

- افضل المطعم.

إنه لم يتحمل كلمة "منزلنا" هذه التي كانت تثبت أن "كلود" كان يشعر بانه اقل التزاما بما يريد أن يبدو عليه.

- كما تحبان.

قرر الجميع أن يتقابلوا في "فرانس" اشهر مطعم في المدينة .

تمتم "تانير" أسفل العمارة.

- لم اعد افهم شيئا . ها هو رجل فقد امراة يرغبها كل رجال العالم ويبدو سعيدا مثل السمكة في المياه.

والباقي ، إن هيئته سيئة ، الا ترين هذا ؟

ابتسمت "اماندا" . لقد كان "تانير" يكره المواقف التي لا يستطيع التحكم فيها.

- ترفق يا حبيبي . "كلود" متعب قليلاً . "إنه يكرس تقريباً كل وقته للجريدة.

- اتوسل إليك يا "امـــاندا" أن تكفي عن هذا النوع من الملاحظات الزوجية . إنكما مطلقان منذ اكثر من ست سنوات و...

- إن غيرتك تفوق ملاحظتي الزوجية يا "دونوفان".

ونحن لم نتزوج بعد .

اقلع بسرعة.

تمتم:

- في النهاية "كلود" هو الوحيد السعيد.

- بالطبع ! إنه لا يلام على شيء ..

نظر إليها قائلا :

- إنه الشعور بالذنب . اليس كذلك؟

- لقد قلتها!

انتظرهما كما هو متفق عليه ، في ردهة "فرانس" كان قد حجز منضدة على جانب وطلب بعض المشهيات . وتبادل "تانير" و"اماندا" النظرات فقد كان هناك ثمانية مقاعد وثماني مناشف فوق المنضدة.

سالت :

- الن نكون بمفردنا ؟

ابتسم "كلود":

- بلى، احب أن اقدم لكما "چون"، "بيتي و"ماري لو" لكني قد لمحت "چون" من قبل.

عبر الصالة عفريت صغير في السابعة من عمره وهو يجري وتعلق بركبتي "كلود" اعلن بصوت جهوري:

- لقد وصلت الاخريات ، أنت تعرف جيدا ، أن البنات يتسكعن.

- "چون" اريد أن اعرفك باصدقائي "تانير" و"اماندا".

حك الصغير انفه:

- هل انت زوجة "كلود" الأولى ؟ إنك تبدين ظريفة لقد ثارت اعصاب امي عند فكرة لقائها بك.

داعبت "اماندا" شعره الأشقر الناعم.

قالت برقة:

- انا متاكدة انني ووالدتك سنصبح صديقتين .

تنهد الصبي.

- فلنامل هذا . "كلود" . إني جائع.

- لابد ان ننتظر الآخرين يا "چون" ، اوضح لـ"تانير" و"اماندا" كم انت مودب.

اطاع الولد الأمر بهيئته الملائكية ، وبالمصادفة ،لم تتاخر الوالدة في الظهور وبجوارها فتاتان متناقضتان في ملابسهما ، تهلل وجه "كلود" وذهب لمقابلتها ، امسك يدها وقادها إلى المنضدة .

قال:

- "هلين بورناي" المراة التي ساتزوجها.

قالت "اماندا":

- تشرفت بمعرفتها.

ابتسم "تانير" ، إن هذه المراة الخجول ، ذات الوجه المستديروالشعر المصبوغ بالبني اللامع ليس لها ادنى علاقة بجمال "اماندا" الفتان . لكن بما انها ابتسمت إلى "كلود" ، فلا بد ان جمالها الداخلي لا يظهر على هيئتها.

- وها هما "بيتي" و"ماري لو" .

انتهى التعارف ، وعادت المحادثة ، كانت "هلين" قد استقرت في "فولتون" منذ عامين . إنها أرملة مع ثلاثة اطفال وقد اتت إلى جريدة "ديلي بودج" بحثا عن عمل.

بدأ "كلود":

- لقد عهدت إليها بصفحات المراة ولم اكن مخطئا.

اضاء عينيه وميض من الفخر.

لقد هدأ ، وبعد الطعام رافق "كلود" و"هلين" مدعويهما إلى السيارة ، ضغط "كلود" بحرارة على يد "تانير" ،

أعلن:

- انا مسرور جدا لرؤيتكما معاً . لقد خلق كل منكما للآخر.

ضم "اماندا" بين ذراعيه وقبلها على خدها.

- كوني سعيدة يا عزيزتي.

-وانت ايضا يا "كلود".

اقلعت السيارة واختفى جسدا "هلين" و"كلود" المتعانقان على جانب الطريق . وبسرعة ، مسحت "اماندا" دموعها .

- من الطبيعي في الأفلام ، أن تكون هناك موسيقى بعد ان يختفي البطل والبطلة عند اشعة الغروب .

- لا جدوى من العناد مع نفسك يا "ماندي" إذا كنت تريدين البكاء فلا تضايقي نفسك ، إني سأتفهم الامر .

الفصل العاشر

تحدد موعد زواج "تانير" و"امانداً" باتفاقهما معاً في أول شهر مارس. واثناء انتظاره ، كان "تانير" يقضي كل إجازاته الأسبوعية بجانب خطيبته ، طائرته الخاصة كانت تعيده إلى "دلاس" كل يوم اثنين.

كانت "جرين فيل" كلها تنتظر ذلك اليوم الموعود بشدة لقد وجد "روميو" حبيبته "جولييت" وتغير القلبان القاسيان.

في وضح النهار كان منزل عمدة المدينة مغطى كلياً بالورود التي جاءت خصيصاً من "هاواي" ورافقت الفرقة الموسيقية بالأبواق "تانير" وهو يمتطي "نابليون" بعظمة. ذلك الحصان الذي زين بالذهب لهذه المناسبة.

صاح تحت نافذة خطيبته.

- انزلي يا "ماندي" .. لا تنسي أنك ليس لديك الحق في تغيير رايك.

مالت من فوق الدرابزين وقهقهت . مع "تانير" الحياة كلها أعياد، اصطف كل افراد عائلة "دونوفان" على درجات المنزل الضخم وابتسم الكل ، عندما نطق العمدة بالكلمات التي أسعدت الحبيبين.

عادت "أماندا" إلى منزلها كي تغير ملابسها للاحتفال الديني . منذ شهرين مضيا ، كانت قد اشترت فستاناً يشبه فساتين الملكة "فيكتوريا" ذا قماش شفاف، صمم كي يبرز مفاتن وسطها وصدرها.

وهي تبدو رائعة في تاييرها ، ساعدت "ماكسين" صديقتها.

في تمرير الفستان من راسها دون أن تفسد تسريحتها "الشنيون" وقبلها بدقيقة ، أغلقت الباب في وجه "تانير" كان متعجلاً تقبيل زوجته.

استندت "أماندا" على أحد أعمدة سرير العمة "إيما" بينما كانت "ماكسين" تشبك بمهارة ، الأزرار الصدفية التي لا حصر لها حيث كانت تغلق ظهر الفستان ، لكنها وجدت صعوبة في غلقها عند الوسط.

- انت ، لقد زاد وزنك كيلو جرامين.

نادتها متعجبة:

-"أماندا"؟

أومات "أماندا" مع ابتسامة رقيقة . وسالتها "ماكسين":

- ياللعجب ! هل علم "تانير" بهذا؟

- ليس بعد . حتى الآن لم يعلم .

نصحتها "ماكسين":

- لا تعلني له ذلك على الفور . وإلا فستفشل ليلة عرسك سيعاملك مثل العروس الخزفية .

ردت "اماندا" :

- ساخبره غدا. ستكون هذه هدية الزواج .

عمزة عين للمؤامرة من "ماكسين" جعلتها تنفجر في الضحك .

قالت لها :

- اسرعي . إني انتظر هذه اللحظة منذ احد عشر عاماً .

كان "تانير" قد حجز جناحاً في فندق "بلازا" في "نيويورك" .

خلعت "اماندا" فستان الزفاف وارتدت قميصاً ورديا من الدانتيل وملا "تانير" كاسين من الشراب ثم بدأ يتذوقانه بمتعة . وجهت "اماندا" جملة صامتة لـ"كلود" :

-نعم السعادة ممكنة ! وقبل ان تستدير ناحية زوجها فتح لها ذراعيه فالقت بنفسها بينهما.

تمتم:

- هنا يا مدام "دونوفان" . إني اموت رغبة فيك.

دست اصابعها في شعر "تانير" الكثيف وفتحت شفتيها انتظاراً لقبلته.

همس وشفتاه قريبتان من بشرة رقبتها الملساء.

- اوه يا "ماندي" . لقد كنت انتظر هذه الليلة منذ زمن بعيد ولم اعد اعرف . هل انا احلم ام اني متيقظ؟

قرصت خده واكدت له :

- إنك يقظ.

ابتسم "تانير".

- حقا إني اشعر اني يقظ اكثر فاكثر .

تامل جسدها في ضوء القمر:

- رائع ! لقد امتلأ جسدك عما قبل.

- نعم ، لقد سمنت .

- اراهن على ان "ماكسين" هي التي اطعمتك الفطائر المحلاة في غيابي .

ابتسمت له . على كل حال فهو لديه الحق في ان يعرف هذا المساء . مثل هذا التصريح سيجعل ليلة عرسهما اكثر سحرا .

- ليس لـ"ماكسين" علاقة بما هو بالداخل.

- حقاً ؟

- إنه انت . انت المسؤول.

هز حاجبيه ثم غمر عينيه الرماديتين وميض من البهجة.

- هل سيكون لنا طفل؟

بدات تضحك:

- "تانير" يمكنك ان تتكلم بطريقة طبيعية .نحن بمفردنا في الغرفة.

رفعها من على الأرض ووضعها برفق على السرير.

صاح :

- معك حق . أريد ان يعرف العالم كله هذا الخبر ، وان يعرف ان هناك احتفالا قادما وان...

- "تانير"؟

- نعم يا مدام "دونوفان" فيم ترغبين؟

فتحت ذراعيها مبتسمة:

- ليلة عرسي!

عاد ناحية السرير وهو يحبس انفاسه ، كانت "أماندا" تنتظر مغلقة العينين ، تتمنى من كل قلبها أن تكون "ماكسين مخطئة.

تمتم وهو يقترب منها :

- "ماندي" ستتمتعين بليلة عرسك يا حبي الكبير .

تمت

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة